قصيدتان رائعتان

Postal Address

Baghdad - Bab Al-Moadham
P.o. Box: ١١٦٩
Postal Code: ١٢١١٢
Iraq

عنوان المراسلة

بغداد – باب المعظم
ص. ب: ١١٦٩
الرمز البريدي ١٢١١٢
العراق


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

قصيدتان رائعتان

للإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري البريلوي

"قدس الله سره العزيز"

أنشدهما عام (١٣٠٠هـ) في مدح العلامة فضل الرسول البدايوني- قدس الله سره.

تشتملان على ثلاثة عشر وثلاثمائة بيت بعدد اصحاب بدر- رضي الله- تعالى عنهم

قام بتحقيق نصيّ القصيدتين وشرحهما، والتعليق على الأبيات

الأستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي

الأستاذ بجامعة صدام للعلوم الإسلامية

مدير مركز البحوث والدراسات الإسلامية

بغداد ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

الإهداء

إلى السادة الأتقياء والعلماء والمجاهدين

إلى ورثة الأنبياء

ومنهم هذا الإمام المجدد

محمد أحمد رضا خان الحنفي القادري

وتلميذه وخليفته الداعية الكبير

عبد العليم الصدّيقي

أهدي هذا الجهد عرفاناً بفضلهما

رشيد عبد الرحمن العبيدي

تقريظ
لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد مجيد السعيد

"**قصيدتان رائعتان**" عنوان جدير بها وهما جديرتان به فقد توافقت فيهما عناصر الروعة وأركان العظمة والفخامة وجوانب الإجلال والإكبار والقصيدتان قامتا على ثلاثة أركان- الشاعر المادح والممدوح والنص الشعري- فالشاعر المبدع الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري البريلوي شخصية علمية وأدبية قل نظيرها في العالم، لما يمتلكه من ذكاء صادر من قدرات فائقة ومواهب يندر توفرها في شخص واحد، كان ذهنه وقاداً يضم خزيناً ضخما من المعلومات المنوعة الى جانب قدراته في النقد والتحليل والإستقراء والإستنتاج. حتى يكاد قلمه يعجز عن أن يساق او يسابق سبل المعرفة والمعلومات المتدفقة من فكره النيّر، كان نهراً متعدد الروافد والجداول والإتجاهات فلم يقتصر عطاؤه على لون واحد من العلوم بل تنوع وإتسع حتى شمل أكثر من خمسين علماً منها القديم والحديث، ومنها النثر والشعر، ومنها التفسير والحديث النبوي الشريف والعقائد والفلسفة والمنطق ومنها في الرياضيات واللوغارتمات والهندسة، كتبها بلغات أوردية وعربية وفارسية وغير ذلك حتى بلغت مؤلفاته ما يقرب من ألف عنوان نشر منها ما يزيد على ستمائة كتاب.

أما الممدوح الذي وجهت إليه القصيدتان فهو تاج الفحول والسيف المسلول على أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم السيد المولوي فضل الرسول العثماني الحنفي القادري البدايوني، ونسبه يرجع الى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان رجلاً مملوءاً بالإيمان والتقوى. موصوفاً بالزهد والورع، معروفاً بالإعتكاف والتصوف أنموذجاً رائداً ورائعاً في سلوكه وتعبده للمسلم المتعبد الخائف الخاشع.... أنموذجاً يقتدى به، فما كانت القصيدتان إلا إغترافاً من فيضه وأثره وعرفاناً بفضله ومدده.

وامام هذين الركنين الاساسيين لابد ان يكون النص الذي يتولد عن ذهنية شاعر عبقري مثل الإمام احمد رضا ويتوجه الى شخصية لها مثل ذاك المقام الكبير الذي يحظى به حفيد سيدنا عثمان رضي الله عنه لابد أن يكون نصاً بمستوى يليق بهما ويعلو فنياً ولغوياً الى مقامهما وهذا ما كان متحققاً بالفعل، فالقصيدتان تتمتعان بجو أيماني روحاني وتستمدان طقوسهما وأجواءهما من عبق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن رسالته السماوية السامية، فهي تقوم على ايراد الحكم والتوجيه والتضرع والعناية بالاثر باسلوب جميل ولغة محكمة مقتدرة وبايقاع موسيقي سلس الرنين وقافية جذابة.... تدل على تمكن من الشعر وطواعية في تليين صعبه وتسهيل عويصه وهذا مؤشر لمقدرة الشاعر العفوية واستعداده الفطري لاعتلاء ناصية هذا الفن.

ان قيام (المجمع الرضوي العليمي) بمدينـــة لكنـــاؤ بالهند بمهمة نشر هاتين القصيدتين واشاعتهما بين المثقفيـن المسلمين ولا سيما خارج الهند ليعد امـــراً مـــهماً وخدمـــة جليلة، بل ضرورة ملحة للتعريف بهذه الشخصية الاسلامية الفذة شخصية الامام احمد رضا والكشـــف عـــن مواهبـــها وقدراتها التي اعطت بغزارة وقدمت الكثير الكثير لابنـــاء المسلمين في العالم.

وقد اكملت الجمعية عملـــها ومبادراتـــها العظيمـــة وأتمت فضلها بتكليف استاذ كريم وعالم جليل فـــي اللغـــة العربية الاستاذ رشيد عبد الرحمن العبيدي بشرح هذا العمل والتذييل عليه لتوضيح الغامض وتفسير المبهم فكـــان ذلـــك أتماما للفائدة وتيسيراً لفهم هذا العمل الجليل.

والله الموفق..

أ.د. محمد مجيد السعيد

رئيس جامعة صدام للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا العمل الذي بين يديك- عزيزي القارئ هو أحد اعمال العلامة الهندي، الإمام احمد رضا خان البريلوي، التي بلغت الف كتاب ورسالة، أو تزيد على ذلك.

وهي أعمال تناولت جميع علوم اللغة والفقه والقرآن والحديث والعقيدة والأصول، وفروع هذه العلوم ولذلك عُدّ العلامة أحمد رضا بمنزلة السيوطي في القرن الرابع عشر الهجري، في بلاد الهند، وأرض الاسلام فقد وصلت مؤلفات السيوطي في جميع العلوم والمعارف الى ما يقرب من الف كتاب ورسالة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين[1].

ولقد زودني بهذا العمل للبريلوي الباحث الشاب الهندي وهو طالب نجيب من طلبة العلم من دولة الهند في جامعة صدام للعلوم الاسلامية- الدراسات العليا- الشيخ: أبو سارية عبد الله العليمي الهندي وهو قصيدتان، وضعهما العلامة الهندي: احمد رضا خان الحنفي القادري

---

[1] ينظر في السيوطي: كتاب السيوطي النحوي، للاستاذ الدكتور عدنان محمد سلمان، ط: بغداد، وكتاب مكتبة السيوطي، لأحمد إقبال الشرقاوي ط: المغرب.

البركاتي البريلوي، في مدح فضل الرسول العثماني القادري الحنفي البدايوني، فقد جاء في مقدمة هاتين القصيدتين: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب وأهل بيته اجمعين، قصيدتان مشتملتان على ٣١٣ شعراً بعدد أصحاب بدر رضي الله تعالى عنهم أجمعين، في مدح تاج الفحول السيف المسلول على اعداء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مولانا المولوي فضل الرسول العثماني، رحمة الله تعالى عليه- تولى غرس اشجارهما واجتناء ثمارهما، وفتق ازهارهما، الفقير الى ربه المقر بذنبه أحمد رضا القادري البركاتي البريلوي- غفر الله له ذنبه كله- دقه وجله ..آمين[1]

نظم البريلوي القصيدة الأولى على وزن الكامل والثانية على وزن الكامل المجزوء، والأولى على روي النون المكسورة والثانية على الدال المكسورة.

وعدة أبيات القصيدة الأولى مئتان واربعة واربعون بيتاً، وعدة أبيات القصيدة الثانية سبعون بيتاً، فيجتمع من ذلك ثلاثمئة واربعة عشر بيتاً، والإشارة إلى ذلك ان عدة أبياتها (٣١٣) بيتاً على عدد أصحاب معركة بدر، يمكن تفسيره على ان الثانية وهي التي جاءت على المجزوء من الكامل عدتها (٦٩) بيتاً لأن الابيات الأخيرة منها، وردت بشكل يدل على تكرار في بعض اشطر القصيدة كما اشرت في آخر التحقيق.

---

[1] قصيدتان رائعتان:ص١٢

لقد رأيت ان القصيدتين تدلان على قدرة فائقة من البريلوي في اللغة، وأصول التعبير بها، ولقد وصفه محمد اسحق الرضوي الذي ترجم كتابه (المبين ختم النبيين) الذي ألفه عام (١٣٢٦هـ). فقال في اسلوبه: كان صاحب أسلوب له مميزاته من سهولة البيان وسلاسة الكلمات، واتزان المضامين كتب العلم فكان بيانه عزيز الطلب لذيذ النظم، حلو الأداء، وقرض الشعر في ثلاث لغات العربية والأردوية والفارسية، وأشعاره موجودة في ديوانه العربي والأردوي، طبع العربي منهما بمصر، باسم: بساتين الغفران، والأردوي- بالهند- باسم: حدائق بخشش[١].

ولقد وقفتُ في قصيدتيه على مسائل تتعلق بأصول النظم وشؤون القافية وعيوبها، فأشرت إلى ذلك كله في حواشي تفسير ابيات القصيدتين.

وانما قمت بتحقيق هذين النصين الشعريين، لما لمست فيهما من المعاني الرائعة التي نظمها الشاعر، وما تضمنت ابياتهما من الأمثال العربية، والصور القرآنية، والدلالات الحديثة، ودقة الاشارات البارعة الى ذلك كله؛ بأسلوب شعري رشيق جميل والمشاركة في نشر تراث هذا العالم الكبير، فيه خدمة لعلوم القرآن والحديث، والعقائد والفقه، فضلاً عن التراث الأدبي للغة الضاد التي برع فيها غير العرب براعة دلت على شدة اهتمامهم بالعربية وإعتنائها وحبها حبا جماً ولقد كان لمثل هؤلاء

---

[١] المبين: ص١٢

اقتداء بالإمام الزمخشري الذي عبر عن تعصبه لحب العرب والعربية، في مقدمة كتابه المفصل في النحو.[1]

نبذة عن حياة الإمام أحمد رضا

لابدَّ من تقديم شئ عن حياة ناظم القصيدتين الامام أحمد رضا خان البريلوي: ليعلم القارئ، من يكون، وكيف تحصل له علمه، وما موقفه بين علماء عصره.

أسمه ونسبه:

هو أحمد رضا بن الشيخ نقي علي خان القادري الحنفي البريلوي، بهذه العبارة من إسم البريلوي ونسبه جاءت اكثر الرسائل التي ترجمت له او عرفت به؛ كما في: (قهر الديان على مرتدّ بقاديان)[2]وكتاب (المبين ختم النبيين)[3] وكتاب: (الجراز الدياني على المرتد القادياني)[4]، وهذه الرسائل الثلاث من تأليف البريلوي نفسه، ولكنّ النسبة جاءت بشكل مفصل، في كتاب: (الامام الأكبر المجدد، محمد أحمد رضا خان، والعالم العربي)[5] تأليف حازم محمد أحمد عبد الرحيم المحفوظ، الاستاذ بجامعة الازهر، قال الاستاذ حازم:

---

[1] تنظر مقدمة المفصل للزمخشري، ص١-٢.

[2] نشر مركز أهل السنة بركات رضا- كجرات الهند: ص٢ وص٣.

[3] نشر مركز أهل سنت بركات رضا- كجرات الهند: ص٥.

[4] نشر المركز نفسه: ص٥ وما بعد.

[5] طبع في الجامعة النظامية الرضوية- لارهور-باكستان.

هو محمد أحمد رضا خان، بن محمد نقي علي خان بن محمد رضا علي خان بن محمد كاظم علي خان بن شاه محمد أعظم خان بن محمد سعادت يار خان بن سعيد الله خان[1] وهو من سلالة افغانية هاجرت من كابول الى لاهور، ثم الى دهلي ... واستقرت في بريلي، فنسب اليها.

مولده:

ولد في سنة/ ١٢٧٢هـ، في العاشر من شوال، الموافق ١٤ حزيران من عام ١٨٥٦م.
ووصف بأنه: ولد أغر الطليعة، ميمون النقيبة، كريم السيرة، وكان أبوه نقي علي خان هو الذي أسماه بـ(أحمد رضا خان).

نشأته العلمية:

تعد اسرته من الأسر المباركة المسلمة، المشهورة بالتقى والايمان، وصلاح السريرة، والتصوف النقي.
وكان قد تعلم على يد أبيه، نقي علي خان، وكان ابوه علماً من أعلام المعرفة الدينية، ومرجع طلبة العلم في الهند، مُفسراً ومحدثاً؛ ومتصوفاً في بريلي، ويقال: إن والده جاء به إلى مرشده المعوني، فدعا له بالبركة والعلم والخير.

ولما بلغ أحمد رضا الرابعة عشرة من عمره جمع من العلوم اكثرها وكانت هذه العلوم موزعة على

---

[1] الامام الاكبر المجدد: حازم المحفوظ: ص١٧.

اكثر من تخصص فـــي القــرآن والحديـــث والفقـــه والعقـــائد واللغات، واشهر هؤلاء الائمة الذين لازمهم وأخـــذ عنـــهم:

١-الشيخ العلامة نقي علي خــــان الـــبريلوي، والـــده الـــذي عرف بأسرار السلوك والتفسير، فأقـــاً ذمتـــه فـــي هذيـــن العلميـن.

٢- الشيخ آل رسول المـــارهروي الـــهندي.

٣- العلامـــة أحمـــد زينـــي دحـــلان، مـــن علمـــاء مكـــة المشـــهورين بـــالحديث والفقـــه، والقـــرآن التقـــاه فـــي الحجاز، وأخذ عنـــه.

٤- العلامة عبـــد العلـــي الرامفـــوري، تعلـــم عليـــه علـــم الحساب والهيأة والحكمـــة.

٥- العلامة الشيخ ابو الحسين النوري الـــهندي وتعلـــم عليـــه علم الجفر والتكســـير.

٦- جده محمد رضا علي خـــان.

٧- الميرزا غلام قادر بيـــك اللكنـــوي الـــبريلوي[١]: الـــذي درس عليه علم الصرف، وكان أحمد رضـــا خـــان يحبـــه ويحترمـــه.

وحين بلغ أحمد رضا مرتبـــة عاليـــة مـــن التحصيـــل والعلم والثـــــقافة بـــدأ برحلـــة الـــى الأراضـــي الحجازيـــة، ليلتقي بالعلماء العرب في مكـــة والمدينـــة فتشـــرف بـــالتتلمذ على ايديهم، وكان الأخذ متبادلاً بينـــه وبيـــن الذيـــن التقـــوه،

---

[١] الإمام الأكبر: ٢٨.

فقد أخذ عنه جملة ممن صحبهم، وصحبوه في رحلته الأولى والثانية الى ارض الحجاز[1].

وفي عام ١٢٨٦هـ الموافق عام: ١٨٦٨م، نال محمد أحمد رضا خان البريلوي اجازة الافتاء على المذهب الحنفي من والده الامام محمد نقي علي خان، وفي هذا العمر بدأ بالتأليف في الفتوى والعلوم التي أتقنها، وكان ذلك في السنة الرابعة عشرة من عمره، يقول أحمد رضا عن نفسه:

ان سيدي وأبي وظل رحمة زلي، ختام المحققين، وامام المدققين، ماحي الفتن وحامي السنن سيدنا ومولانا المولوي، محمد نقي علي خان القادري البركاتي -أمطر الله تعالى-مرقده الكريم شأبيب رضوانه، في الحاضر والآتي، أقامني في الافتاء، للرابع عشر من شعبان الخير والشر سنة: ١٢٨٦ ست وثمانين ومئتين وألف من هجرة سيد المتقين – عليه وعلى آله واصحابه الصلوات من رب المشرقين، ولم تتم الي ذاك اربعة عشر عاماً من العمر)[2].

ويقول في موضع آخر: (وأنا إذ ذاك ابن ثلاثة عشر عاماً وعشرة أشهر، وخمسة أيام، وفي هذا التأريخ فرضت عليّ الصلاة وتوجهت الى الاحكام).

---

[1] الإمام الأكبر: ٢٩.

[2] نفسه: ٣٥-٣٦.

ولقد أحصيت مؤلفاته، فبلغت، كما أشرنا في غير هذا الموضع قريباً من ألف، يقول الدكتور محمد مسعود أحمد: أنه في الثلاثين من عمره – عام:١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، كان عدد مؤلفاته مئتين. ١٣٢٧ / ١٩٠٩م، كان عدد مؤلفاته ثلاثمائة وخمسين في خمسين علماً وفناً.

- ثم ذكر مفتي إعجاز ولي خان المتوفى سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م أن (مؤلفات الامام الاكبر اكثر من ألف مؤلف)[1].

ولقد قام الأستاذ حازم محمد أحمد المحفوظ، مؤلف كتاب (الامام الاكبر المجدد) بتتبع العلوم والفنون التي برع فيها، ووضع كتبه ورسائله فيها فوجدها اربعة وخمسين علماً، ثم ذكر المؤلفات التي وصفها[2].

وفاته:

بلغ عمر محمد أحمد رضا خان البريلوي خمسة وستين عاماً، وكانت سنوات عمره ملأى، بالعطاء الثر والعلم النافع، حتى استجاب لقضاء الله وقدره، في يوم الجمعة/الخامس والعشرين من شهر صفر عام: ١٣٤٠هـ/٢٨ من اكتوبر/١٩٢١م، ودفن في مدرسته بمدينة بريلي، وقد رثاه جملة كبيرة من علماء المسلمين.

---

[1] الإمام الأكبر: ٣٦.

[2] نفسه من ص: ٣٧– حتى: ٤٧.

ألقابه وشهرته:

لقد نال محمد أحمد رضا خان البريلوي عدة ألقاب اشتهر بها في الهند وخارجه، ولا سيما القابه الدينية، والأدبية، وهي كثيرة، تنم عن تفوقه في الفنون التي برع فيها، وكان مبرّزاً بين أقرانه بها، وأهم هذه الألقاب:-

أستاذ أساتذة العربية وآدابها وأفقه العلماء والمتكلمين.

- امام المحدثين – امام اهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية[1].
- الحضرة العالية- رئيس المفسرين – شاعر المديح النبوي الشريف.
- وهو شيخ الاسلام في الديار الهندية وامام المسلمين وشيخ مشايخ الصوفية.
- والفاضل البريلوي وهو العلامة المحقق.
- والمجدد.

ولقد ألف الاستاذ السيد حازم المحفوظ كتابه في شخصية البريلوي، وسمّى كتابه:

(الامام الاكبر المجدّد، محمد أحمد رضا خان والعالم العربي).

---

[1] ينظر: حيات أعلى حضرت: لمحمد ظفر الدين بهاري؛ الجزء الاول: ص٤و٩.

نشره: رضا فاونديشن – الجامعة النظامية الرضوية في لاهور – باكستان.

وبعد صفحة الغلاف من هذا الكتاب اطلق عليه لقب (العارف بالله، سيدي الامام محمد احمد رضا خان).

ثم اتبع ذلك إهداءه فقال: (إلى روح العارف بالله سيدي الامام الاكبر المجدد محمد أحمد رضا خان القادري البريلوي)[1].

تصانيفه:

لقد ألف أحمد رضا البريلوي في خمسين علماً من علوم القرآن والفقه والحديث والعقائد، بلغت المصنفات فيها قريباً من ألف مؤلف، بين كتاب ضخم ورسالة صغيرة، وهو في هذا يشبه الامام السيوطي- رحمه الله-. فقد ألف في (التفسير)[2] حواشي على البيضاوي، والخازن والسيوطي. والرازي وغيرهم، كما ألف تفاسير على سور معينة من القرآن، وآيات مخصوصة من السور، كآية: (الأرحام)، و(الممتحنة)، و(بسم الله الرحمن الرحيم)، وسور: الفاتحة، والضحى وغيرها، وعدد ما وصل الينا من ذلك مطبوعاً هو ستة عشر كتاباً، فضلاً عن تأليفه في اصول التفسير حاشية على الاتقان للسيوطي. وكتاباً في رسم الخط القرآني.

---

(1) انظر: ص٥/الاهداء، والكتاب طبع عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ومصادر هذا الكتاب هي مصادر دراسة هذا الشيخ الامام العلامة، لمن يريد التوسع والاطلاع.

(2) عن كتاب: سوانح أعلى حضرت: ص٢٣٨، وهو بالأوردو.

أما في (الحديث)، فله حواشٍ على (صحيح البخاري) و (مسلم) و (الترمذي) و (النسائي) و (ابن ماجة)، و شرح الجامع الصغير، ومسند الامام الاعظم ابي حنيفة وحواشٍ أُخرى على شروح الأحاديث بلغت اثنين وخمسين مؤلفاً.

وفي الأسانيد الف ثلاثة كتب، وفي الأصول ستة كتب، واما في رجال الحديث ورواته، فقد وضع سبعة كتب واغلبها تعاليق وحواشٍ على تقريب التهذيب، وتهذيب التهذيب والاسماء والصفات وغيرها، وزاد عليها كتابين في (الجرح والتعديل) هما: (حاشية كشف الأصول في نقد الرجال) و (العلل المتناهية).

أما كتب تخريج الأحاديث وتوثيقها فقد وضع اربعة كتب، منها:

(كتاب: النجوم الثواقب في تخريج أحاديث الكواكب).

ووضع في (لغة الحديث) حاشية على: (مجمع بحار الأنوار).

وألف في (العقائد وعلم الكلام) مئة وتسعة عشر كتاباً اربعة منها حواشٍ، والباقي كتب مؤلفة في مختلف الموضوعات الخاصة بعلمي العقائد، والكلام.

أما في التجويد فقد عرفنا له اربعة مؤلفات، ثلاثة منها مؤلفات خاصة، وواحد منها حاشية على: (المنح الفكرية).

أما مشاركاته في الفقه وأصوله، فقد بلغت مؤلفاته خمسة عشر كتاباً موزعة على الموضوعات:
(الفرائض: اربعة كتب) و (الافتاء ثلاثة كتب) و (الفقه وأصوله: ثمانية كتب).

وشارك الشيخ البريلوي في التأليف اللغوي وآداب اللغة، وله في النحو والصرف والأدب خمسة وعشرون كتاباً.

كما شارك في: (الفلسفة والمنطق)، فألف ثمانية كتب، وفي (الفضائل) و(المناقب) و(السير) فوضع واحداً واربعين مؤلفاً، موزعة على اكثر من موضوع كمناقب الحنفية، وآباء الرسول الكرام، والمولد النبوي وجبرائيل -عليه السلام-، والصحابة، ومكانة الامام علي، والفاروق والصديق والامير معاوية رضي الله تعالى عنهم، فضلا عن الكتب المعنية بنبي الامة محمد ﷺ وبمولده، وسيادته، وابنائه، وزيارته، وآبائه، وصفاته -عليه الصلاة والسلام-.

أما (التصوف والسلوك) فله مشاركات في كتب ورسائل كثيرة -أيضاً- بلغت ستة عشر مؤلفاً.

وفي: (الأذكار والأخلاق والوعظ والنصائح) ألف ثلاثين كتاباً منها: كتاب بالفارسية، واغلبها بالعربية والأوردية.

وله في (الهيئات) ستة عشر كتاباً، وفي (الحساب) ثلاثة كتب، وفي (الرياضيات) ستة كتب، وفي (الهندسة) خمسة كتب، وفي (التكسير) خمسة كتب، وفي

(الاوفاق والجفر) اربعة كتب وفي (اللوغاريتمات) كتابان، وفي (الزيجات) و (الجبر والمقابلة) و (المثلثات) و (الأرثماطيقي) ستة عشر كتاباً، وفي (النجوم) خمسة كتب، وفي (المكتوبات والملفوظات والخطب) تسعة كتب، وفي (الجدل والمناظرة) خمسة كتب.

وله في (التأريخ والأخبار) ستة كتب، منها: حاشية على (مقدمة ابن خلدون) وكتاب اوّل (من صلى الصلوات الخمس) وغيرها وثمة كتب لم تطبع، وهي مخطوطة في موضوعات متنوعة، وكتب أخرى مطبوعة بلغات ثلاث وهي (العربية) و (الأوردو) و(الفارسية).

أما الكتب التي الفها (بالأوردية) ولم تطبع فعددها اثنان وثلاثون كتاباً، وأما العربية غير المطبوعة فعددها تسعة وستون كتاباً.

وغالب الكتب التي ألفها بالفارسية مطبوع، الا ثلاثة منها، وهي: (حاشية على فتح المعين) و كتاب (لوامع البهافي المصر للجمعة، والأربع عقيبها) و(رؤية هلال رمضان).

هذه الكتب التي ذكرنا بعضها، وأعرضنا عن ذكر بعضها الآخر بلغت قريباً من الف كتاب في فنون ومعارف متنوعة تدلّ على أن البريلوي عالم متبحِّر موسوعي، لم يبق فناً من الفنون، ولا علماً من العلوم التي أتقنها علماء المسلمين في عصور الحضارة الاسلامية إلا وأتقنها وأدرك اسرارها، وسبر اغوارها، فكانت ذات فائدة علمية قلما تتيسر للآخرين من علماء المسلمين، ولئن

كان الجلال السيوطي قد بلغ هذا المبلغ قبل البريلوي بما يزيد على أربعمئة سنة، لقد حقق البريلوي الهندي أنّ الشعوب الاسلامية ذات عطاء متواصل وأنّ المفكرين الاسلاميين يبقون في تواصل، وتواشج، مع الماضي يمنحون الحاضر زاداً ثراً من العلوم والمعارف والفنون، من غير انقطاع، ولا تجذم، وهم قادرون على أنْ يجعلوا مستقبلهم زاهراً، بما امتلكوا من حبّ للعقيدة، والقيم والمبادئ الاسلامية التي كانت في انفسهم محرّكاً قوياً للعمل والعطاء.

تلاميذه:

ترك الامام البريلوي من بعده جملة كبيرة من روّاد العلم والمعرفة والادب والفن، كما ترك جملة من المؤلفات النافعة المفيدة.

اما تلاميذه، فقد ذكر المترجمون عدداً كبيراً نذكر منهم:

١-حامد رضا خان.
٢- مصطفى رضا خان.
٣- محمد ظفر الدين البهاري.
٤- الشيخ السيد محمد ديدار علي الوري.
٥- الشيخ محمد أمجد علي الأعظمي.
٦- الشيخ نعيم الدين المراد آبادي.
٧- الشيخ أحمد أشرف أشرفي الكيلاني.
٨- الشيخ الداعية الكبير عبد العليم الصديقي الميرتهي.
٩- الشيخ عبد الأحد القادري.

١٠- الشيخ محمد رحيـم بخـش الآروي.

١١- الشيخ عمر بن أبي بكـر.

١٢- الشيخ ضياء الدين أحمد المـهاجر، المدنـي

١٣- الشيخ محمد شفيع البيسـلبوري

١٤- الشيخ محمد حسنين رضـا خـان

وغـيرهم.

وكان له صلات صداقة، وودّ مع جملـة مـن علمـاء العصر، من أمثـال:

١-الشيخ وصي أحمد المحـدث السـورتي.

٢- الشيخ أعظم شاه الشـاهجان بـوري.

٣- الشيخ الشاه عبد السلام الجبـل بـوري.

٤- الشاه محمد فاخر إله آبـادي.

وغـيرهم[١].

---

[١] انظر: الامام الاكبر المجدد: ص٤٩.

شعر البريلوي ولغته:

يتميز شعر البريلوي، بأنه شعر تقليدي ملتزم، أي: انه عمودي البنية، يهتم بالصياغة الشعرية، التي درج عليها شعراء القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وهذه الصياغة تنظر الى:

١- نظام التفعيلة الخليلية. وعددها في كل شطر.

٢- نظام القافية والروي.

٣- الصياغة اللغوية المباشرة المعتمدة على مبدأ استخدام المحسنات اللفظية والبديعية، والاستعارات والتشبيهات البلاغية التي برزت بشكل واضح في شعر الحقبة التي عاشها الشعراء في القرون المتأخرة، قبل حركة التجديد في شعراء القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين.

٤- ويبدو من خلال نظم البريلوي انه له القدرة على استخدام المفردة اللغوية العربية، استخداماً صحيحا، بدلالتها المعجمية والسياقية، وانه يحاول ان يعطي صورة صادقة عن شعر الحقبة المتأخرة، من تاريخ الادب العربي.

فهو يستخدم (التاريخ الشعري)، كما عرفته الحقبة المتأخرة، فيؤرخ لوفاة امام، او لتشييد صرح علمي او لأي امر ذي بال. ومن ذلك قوله في تاريخ ولادة فضيلة الامام الشيخ محمد رضا علي خان جّده:

جَدّيَ كان عالمـاً لم يَرَ مثلهُ النظرْ

قلت فكيف تهتدي قال: اضاءنا القمر: (١٢٤٤هـ)

ثم قال في القصيدة نفسها مؤرخا اخـــذه العلـــم:

قلت: خيام درســـه   قال: أخاره الدرر (١٢٤٧هـــــ)

ثم قال فيها يؤرخ لرحيلـــه:

قلت: فعـــام نَقْلِــهِ   قال: مُجَمَّل اغَــرّ (١٢٨٢هـــــ)

ولقد اطلق الـــبريلوي علـــى نفســـه، لقـــب (رضـــا)، واجراه بديلا عن لقب الشاعر او أي نسب اخـــر، كمـــا تـــرى عنـــد شـــعراء العربيـــة كـــالبحتري والمتنبـــي والمعـــــري، فالبريلوي، لم يطلق لقب الـــبريلوي – مثـــلا علـــى شـــخصه شاعرا بل التزم لقب رضـــــا[1].

ولقـــد اشـــتهر بـــهذا اللقـــب فـــي نظمـــه بالفارســـية والأوردية، ولكنه اعتمده ايضـــــا فـــي نظمـــه فـــي العربيـــة، فقـال:

يا مالك الناس النبي المصطفـــــى   اشفع لعبـــدك دافعـــا لبـــلاء

رقم (الرضا) تاريخـــــه متفـــائلا   عبد الغنـــــي بجنـــة عليـــاء

وقال ايضـــا:

قال (الرضا) ارخ رسالة ســــيدي

هذا هو الحق الصريح مبينـــــاً[2]

---

[1] ويعرف هذا النوع من الالقاب بالتخلص، فيقال: تخلص الشاعر بلقـــب (رضا): انظر: تعليقات واضافات على كتاب الادب الاسلامي في شـبه القارة الهندية الباكستانية: للدكتور حسيب مجيد المصـــري: ص ٢٠٨- ٢٠٩. نشر عام: ١٩٨٨.

[2] الامام الاكبر المجدد: ص: ٢٤.

إنّ أبرز ما يتميز به شعر البريلوي من غيره هو وحدة الموضوع وتنامي القصيدة تنامياً عضوياً، انسيابياً يرتبط آخرها بأولها، ويكاد القارئ يجد أنّ أبيات القصيدة الواحدة، يأخذ بعضها بعناق بعض فقصيدته النونية مثلاً. بدأها بالغزل العفيف، وبالرمزية الجميلة، يتشوق إلى من هجرته وودعته وجعلت أجفانه تذرف الدموع حتى تركته شهيد الشهد مسحوراً بالعينين هائماً بالحب، حتى إذا أراد الخروج من هذه الحال التي هو فيها تخلص بأسلوب التخلص الذي كان ديدن شعراء الحقبة المتأخرة محاكاة كان لمن سبقهم من شعراء المسلمين:

مه يا رضا يا ابن الكرام الأتقيا   يا غرس روح العلم والاتقان[1]

ومن هنا يدخل في معاناته الخاصة، وما يلاقيه من حياة الهوى والغرام، ولكنه يصرح بأنه تشبيب شاعر وليس هو تشبيباً حقيقياً، لأنه إنسان يعيش حياة العلم والعلماء والمكارم والأمجاد، وهو إنما يفعل ذلك لأنه يميل إلى الامام المجاهد الفاضل (فضل الرسول) الذي ملك المجد والسؤدد، وترقى في مراقي السيادة والفضل ويستمر في سوق الصفات الفاضلة لفضل الرسول – رحمه الله- من احاطة بعلوم القرآن والحديث والفقه واللغة والعقائد، فضلاً عن جهاده وشجاعته وصدق بلائه في المواقف واذا كان الشاعر يرى في ممدوحه أنه أهل لكل فضل وسؤدد ومجد، فهو إذن يحث نفسه لأن يكون

---

[1] البيت: ٢٥ من القصيدة.

دائماً الى جانب (فضل الرسول) ويلـــتزم حضرتـــه، ويـــترك أهل الضلال والغشـــاوة[1].

قم يا رضا لاتغش أهل غشـــاوة   ذرهم وما هم فيه من خـــذلان

ويبقى موجهاً كلامه الى نفسه فـــي حديـــث داخلـــي – منلـــوج داخلـــي– يقـــدم لـــــها النصـــــائح والارشـــــادات والتوجيهات، ويبقى في هذا الاطـــــار ملتزمـــاً نـــهجاً واحـــداً، ويحاول الربط بين البيت وبيـــن الـــذي يليـــه، بحيـــث تشـــعر وأنت تقرأ أبيات القصيدة انك تعيش جـــــواً روحانيـــاً، يمـــوج بالعواطف والاحاسيس الدينية، وفي هذه الأثنـــاء يتوجـــه الـــى الله –تعالى– فيسوق عبـــارات الثنـــاء، والدعـــاء والتســـليم لله –سبحانه–، ثم يستثمر هـــذه الحالـــة التـــي يعيشـــها الشـــاعر فيطلب من الله –تعالى– أن يرحم اباه وأبـــى أبيـــه:

وارحم أبي وأباه رحما دائمـــاً   واجعل قبورهما رياض جنـــان
آنسهما اللـــهم فـــي جدثيـــهما   بالحور والغلمـــان والرضـــوان[2]

ويستمر بالدعاء لـــهما، ثـــم يســـوق الدعـــاء الـــى الله بأن ينصر المسلمين حماة دينه، ويصلي ويســـلم علـــى خـــير البرية محمـــد ﷺ.

عندما يتتبع القارئ هـــذه القصيـــدة، ويتـــابع معـــاني أبياتها، لا يحس بوجود انفصام أو تجـــذم بيـــن مقاطعـــها بـــل هي قطعة واحدة متلازمة مترابطـــة، يـــأخذ بعضـــها برقـــاب بعض من أول بيت فيها حتى تنتـــهي.

---

[1] البيت: ٩١ من القصيدة.

[2] البيتان: ٢٣٠-٢٣١.

وهذه المزية هي نفسها التي تميزت بها القصيدة الثانية، مما يدل على أن وحدة الموضوع في شعره هي مزية واضحة في شعر البريلوي، وقلما نجد هذه الخصيصة في شعر الآخرين.

ولقد وقفت على بعض المآخذ التي ارتكبها البريلوي في نظمه يتعلق بعضها باشكال التراكيب والصياغات اللغوية العربية، وبعضها الآخر بعيوب القوافي، ولقد اثرت خلال تعليقي على ابيات القصيدتين من مدح فضل الرسول الى بعض ما يؤخذ على الشاعر من ملاحظات:

فمن ذلك مثلا:

١- وقوعه في اختلال القافية، بين التأسيس وعدمه، فهو عيب من العيوب التي اشار اليها العروضيون، وذلك ان قصيدته الثانية، من مجزوء الكامل، تنتهي بقافية الدال من غير تأسيس، أي: تكون على "محمد" و"مؤيد" و"تردد" وهكذا.. ولكن البريلوي اكثر من ايراد التأسيس.

في مثلي:

والآل امطار الندى   والصحب سحب عوائد

في البيت الثالث من القصيدة، والبيت التاسع الذي جاء على الشكل الآتي:

يارب يا رباه يا   كنز الفقير الفاقد

وقد تكـــرر هــذا العيــب ســت عشــرة مــرة فـــي القصيــدة[1].

٢- ووقع الشـــاعر فـــي هــذه القصيــدة والقصيــدة الاولـــي بضعف في بنية التعبير، من نحو تســكين المتحــرك فـــي العروض او اشباع الحركة، وجعلها مـــدا، وذلــك نحــو قولــه:

يا نفسي طاب او انــك فتشــكري وتجلـــــدي[2]

فقد اشبع حركة الكاف، ليتمم تفعيلـــة (متفــاعلن).

ومثله في القصيدة نفسها قولـــه:

ونبيـــك المتفضـــــل ادناك في ذا المقعـد

فاشبع ضمة اللام فـــي (المتفضـــل) لكـــي لا ينكســر الـوزن.

وتكررت هذه الحالة عنده في مواضــــع اخــرى مــن القصيـدة.[3]

ومن ضعف اللغة استعمال لفظة (ليّنة) فـــي قولـــه:

وأدعي قلوبا ليّنـــة ودعي القسي الجلمـــدي

ففي البيت اكثر من قضيـــة:

اولاها: ان الشطر الأول في انهائه (بليّنه) بتشديد اليـــاء غــير مستقيم عروضيـــاً.

---

[1] انظر: قصيدتان رائعتان: ٣٥ فما بعد.

[2] نفسه: ص ٣٨.

[3] نفسه: ص٣٨ و ٣٩.

ثانيها: انه استعمل (الجلمدي) بالنسبة الى الياء واستعماله الحقيقي هو من غير ياء لأنه يقع موقع الصفة: (القسي الجلمد).

ثالثا: لم يضع سكونا على (ياء لينة)، ليستقيم الوزن بل حركها بالشدة. ومع ذلك، فأن (اللينة) بتسكين الياء يكون اقرب الى الضمة من حيث اللغة: لأن العرب تقول: هو هين لين بالتسكين.

اما تسكينه المتحرك، فنحو قوله:

فبها الزلازل والفتن وبها جنود مطرد

فاسكن نون (الفتن) ليستقيم وزن البيت[1].

وقد يسهل الهمزة، وقد تكررت هذه الحالة من قصيدته الأولى من الكامل، التي بلغت (٢٤٤ بيتا) فمن الحذف مثلا قوله: (الرجا) في موضع (الرجاء، و (ما) في موضع: ماء و(الدعا) في موضع(الدعاء) و(العطا) في موضع العطاء، و(الملجي) بالياء في موضع (الملجيء)، لأنه من لجأ المهموز الاخر[2].

ومما يدل على تمكنه من المفردة العربية، واستعمالها من دلالتها الصحيحة والاستعمالية ، قوله:

اخضلت خضل خضيلتي لخضلتي بالجود منك ولم تذر لدهان[3]

---

(١) نفسه: ٣٦، وانظر البيت العاشر من النونية.

(٢) نفسه: انظر البيت، ١٠٧ من القصيدة النونية.

(٣) البيت : ٢٠٢ من القصيدة.

وقد بينت في تعليقي على هذا البيت معاني مفرداته.

اما استكثار الشاعر (رضا) من الجناس والطباق والمحسنات اللفظية والبديعية، فذلك نحو قوله:

تبكي دما وتقول في اسجاعها الله يضحك سن من ابكائي

بانت وما لانت فبانت لوعتي

يا خيبتي في الصبر والكتمان

راحت ازمة راحتي من راحتي

وكذلك كل مودع الاخدان

في شهدها سم ثمال فاشهدوا

اني شهيد الشهد يا اخواني

تسقى فتشفي ثم تشفي بالعنا

وتفلق الاكباد والعينان

وهكذا يستمد الشاعر بين المطابقة والمزاوجة والتحسين، والتحسين في الالفاظ حتى آخر القصيدة.

وقد يرتكب الشاعر خطأً نحوياً، فيرفع في موضع الجر او ينصب في موضع الرفع، ذلك... غالباً ... ما يكون ضرورة شعرية، ومن ذلك قوله في البيت المذكور فقد جاء بلفظ (العينان) مرفوعة، وحكمها الجر، لأنها معطوفة على مجرور مضاف اليه.

ومن استعمالاته التي تجوز فيها اسناد الفعل الى المؤنث ولم يؤنثه نحو:

ما غـــرّد الورقـــا علـــى   بانٍ كخير مغـــرد[1]

والاحســـن ان يقـــول: (مـــا غـــردت ورقـــا علـــى)، والبيت ياتي صحيـــح الموســـيقى، الا اختـــلال فيـــه، ولكنـــه عرف (الورقاء) بالالف واللام فضعفـــت عبارتـــه.

هذا هو الشـــاعر (رضـــا) الـــبريلوي الـــهندي، انـــه صورة حقيقية عن شاعر عـــاش اواخـــر القـــرون الشـــعرية التقليدية، فحكاها وصدق في المحاكـــاة.

---

[1] القصيدة الثانية: البيت الاخير منها: ص ٣٩ من (قصيدتان رائعتان).

السيرة العلمية للاستاذ للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي
الاستاذ في علم اللغة ومدير مركز البحوث
والدراسات الإسلامية

- ولد عام ١٩٤٠ في الاعظمية بغداد
- دخل المدرسة الابتدائية عام ١٩٤٧ ثم المدارس المتوسطة والثانوية وحصل على النجاح بدرجة جيد ودخل كلية الاداب/ جامعة بغداد ١٩٥٧/ ١٩٥٨ وتخرج عام ١٩٦٢/٦١ من قسم اللغة العربية/ والتحق بكلية الاداب جامعة القاهرة للحصول على درجة الماجستير في النحو والصرف برسالة عنوانها:(ابو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو) وحصل على الدكتوراه بدرجة امتياز/ الشرف في رسالته (الازهري في كتابه تهذيب اللغة) عام ١٩٧٢
- درس في التعليم الابتدائي مستخدماً عام ١٩٥٩، ثم محاضراً في التعليم الثانوي عام ٦٠-١٩٦١ ثم عين مدرسا في ثانوية الصويرة من عام ٦٢-١٩٦٥، درس بعدها في معهد اعداد المعلمين ببغداد عام ١٩٦٦-١٩٦٨
- عين مدرسا مساعداً في كلية الشريعة ببغداد ٦٧-١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٣، وفي خلال وجوده في الكلية المذكورة

اوفد للتدريس في مكة المكرمة/ بكلية الشريعة/ وفي كليـــة التربية من عام ١٩٦٩-١٩٧٢، وهي السنة التي سافر فيـها الى القاهرة لمناقشة رسالته في الدكتوراه

- عاد فدرس في كلية التربية ابن رشد/ قسم اللغة العربية نقلا من كلية الاداب ببغداد التي نقل اليها على اثـــر الغـــاء كلية الشريعة. عام ١٩٧٠.
- - بقي مدرسا في كلية التربية حتى عام ١٩٩٣، فنقـــل منها الى قسم اللغة وعلوم القرآن في جامعة صدام للعلـــوم الاسلامية.
- خلال وجوده في كلية التربية اوفد للتدريس في جامعـــة القـــاضي عيـــاض فـــي مراكـــش/ المغـــرب مـــن عـــام ١٩٨١- ١٩٨٤، ثم عاد الى العراق، وهو الان استاذ فـــي جامعة صدام المذكورة ويشغل فيها مدير مركـــز البحــوث والدراسات الاسلامية (مبدأ).

نشاطاته العلمية

أ- التحقيقات للنصوص العربية:

١- كتاب الاعراب عن قواعد الاعراب لابن هشام: لبنان ١٩٧٠.

٢- الحروف للرازي: القاهرة: ١٩٧٤.

٣- تنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب المتنبي: لابن كثـــير الحضرمي: ط وزارة الاعلام: ١٩٧٥.

٤- تهذيب اللغة: الازهري: الجزء الساقط من الاجـزاء: ٧-٨-٩ طبعة الهيأة العامة للكتاب بمصر: ١٩٧٣.

٥- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه: ابن كمال باشا: مجلة المورد/ بغداد ١٩٨٠م.

٦- شرح بانت سعاد: ابـو البركـات الانبـاري: مجلـة الاداب ١٩٧٤- بغداد.

٧- فنون الافنان: ابن الجوزي: ط المجمع العلمي العراقي- بغداد ١٩٨٦م.

٨- أبو طالب المأموني: حياته، شعره، لغته بغداد ١٩٨٩.

٩- تحقيق لفظة إنسان ١٩٧٩م.

١٠- تحقيق معنى كاد لابن كمال باشا مجلة الآداب ١٩٧٥.

١١- عيوب اللسان واللهجات المذمومة مجلة المجمع ١٩٧٦.

١٢-اثارة المشكلات تجاه المعجم العربي: الندوة المجمعية.

١٣- الالسنية عبد القاهر الى المحدثين: مجلة المورد: ١٩٨٥م.

١٤- التناقضات بين المذاهب الالسنية الحديثة: مجلـة دراسـات للاجيال: نقابة المعلمين ١٩٧٨م بغداد.

١٥- اللهجات العامية وصلتها بالفصحى: جريدة عكاظ السعودية: ١٩٧٠، ومجلة الكتاب- بغداد: ١٩٧٤.

١٦- نظرة في تقسيم الكلام في اللغة العربيـة: مجلـة المنـهل السعودية ١٩٧١.

١٧- التبدلات الصوتية في اللهجات العامة: مجلة المنهل السعودية: ١٩٧١.

١٨- البحث اللغوي وصلته بالبنيوية في اللسانيات: مجلة آداب المستنصرية العدد ١٢ عام ١٤٠٦هـ ١٩٧٨م بغداد.

وغيرها مما لا نستطيع سردها هنا، وهناك مقالات وتحقيقات كثيرة نشرة في مجلة التربية الاسلامية والرسالة الاسلامية، والكتاب والصحف العراقية والخارجية كالقادسية الجمهورية والعراق والسياسة وعكاظ وغيرها.

ب- المشاركات ببحث في ندوات خارج العراق مثل:

١- السيوطي والمشترك اللفظي: ندوة السيوطي في الاردن/ جامعة مؤته: ١٩٩٤م.

٢- جهود ابن كمال باشا في العربية: ندوة ابن كمال باشا/ تركيا.

٣- الاخلاق اولا: ندوة التربية والاخلاق: جامعة صدام للعلوم الاسلامية: ١٩٩٦ بغداد.

٤- ثلاثة مبادئ السنية في البحث اللغوي العربي: ندوة المجمع العلمي العراقي: ١٩٩٥.

٥- لغة الالوسي في جامعة صدام: ١٩٩٥.

٦- القرطبي والقراءات/ ندوة القرطبي/ جامعة صدام للعلوم الاسلامية ١٩٩٤.

فضلا عن المحاضرات في علوم القرآن/ واللغة ودراستها في:

- جمعية الخطاطين العراقيين/ وزارة النفط/ وزارة التربية/ وزارة التعليم العالي/ وزارة الداخلية/ وزارة الاوقاف/ جمعية منتدى الامام ابي حنيفة/ المجمع العلمي العراقي/ في مكة المكرمة- الموسم الثقافي/ كلية الشربعة- مراكش جامعة القاضي عياض/ كلية الاداب.
- جمعية التوثيق والمكتبات- جمعية الكتاب والمؤلفين- كليات الجامعات العراقية في مناسبة يوم الضاد وغيرها.
- المشاركات في الاحتفالات النبوية بقصائد شعرية:

١- المولد النبوي

٢- معركة بدر

٣- الهجرة النبوية

٤- الاسراء والمعراج

وغيرها من المناسبات والمؤتمرات العلمية والدينية والحلقات والندوات الكثيرة.

الاستاذ الدكتور

رشيد عبد الرحمن العبيدي

مدير مركز البحوث الدراسات الاسلامية



تقديم المؤلف

الحمد لله، ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على الحبيبِ، وأهل بيته[1] أجمعين

قصيدتانِ مشتملتان على [ثلاثمئة وثلاثة عشر][2]، ٣١٣ بيتاً[3]

بعدد أصحاب بدر – رضي الله عنهم أجمعين– في مـــدح تـــاج الفحُـــول السيف المســـلول، علـــى أعـــداءِ الرسـول– ﷺ – مولانـــا[4] المولـــوي، فضل الرسولِ العثماني الحنفي القـــادري البدايونـــي– رحمـــةُ الله، تعـــالى عليـــه.

تولى غرس أشـــجارهما، واجتنـــاء ثمارِهمـــا، وفتـــق أزهارهِمـــا الفقير إلى ربّه المقرّ بذنبـــه.

أحمد رضا الحنفي[5] القادري البريلوي– غَفَـــر اللهُ لـــه ذنبَـــه كلَّـــه دِقَّه وجلَّـــه[6]

آميـــــن

---

[1] كتبت في الأصل: (أهلبيته) ممزوجة

[2] زدناها على الأصل.

[3] كتبت في الأصل: ٣١٣ شعراً.

[4] رسمت: مولينا

[5] زدناها على الاصل.

[6] دقه وجلّه، أي: دقيقه وجليله، صغيره وكبيره.

القصيدة الأولى

رنَ الحمـــام علـــى شــــجون البــــان ياِمــا أميْلــح ذكــر بيــض البـــــان[1]

تبْكــى دمــاَ وتقــول فــى أســـجاعِها اللهَ يضْحــك ســـنّ مــــنْ أبْكــــانى

بكــتِ الغريــم فــهيجت منّــى البُكـــا إنّ الحزيـــن لســـائل الأجْفـــــان[2]

ولقــد درى مــــن ذاق ذوّق صبابـــةٍ أنّ اللحـــون مُثـــيرة الأكْنـــــان[3]

هلْ-يـــا هـــلال العيــد- عنــدك خــبرة بشميســةٍ فـــى بدرهـــا قمـــران[4]

أيّــاَ تنــادم، أيــن تــنزلَ، كيــف هـــىْ أيّــانَ تــأتى، كــم مـــــدى أيّــــانى[5]

بـــانتَ ومـــا لانـــتَ فبـــانتَ لوعتـــــى يـــا خَيْبَتـــى فـــى الصّـــبر والكِتمْـــان[6]

---

[1] رنَّ، يريد به: غنىّ وطرَّب، وشجون البان: أغصان الشجر. واستعمل فعـــل التعجـــب مصغراً، وقد ورد في الشعر العربي: "ياما أميلح غزلاناً شدنّ لنــــا". وبيـــض جمـــع: بيضاء، ويراد به المرأة الجميلة المنعمة، والبان: اسم موضع.

[2] الغريم: المغرم، المولّه المدنف، وقوله: سائل الأجفان مجاز، لأنّ الدمـــوع هـــي التـــي تسيل، ومحلها الأجفان، أي: تسيل الدموع من الأجفان.

[3] يريد: أنَ الذي يذوق الحبَّ، وصبابته يعلم أنّ اللحنَ الشجي المحـــزن يثـــير المكنـــون المضمر.

[4] صغَر الشاعر (شمس) على شميسة، بالتأنيث،؛ لأنّ التصغير يرد الأشياء الى أصولـــها؛ وفي بدرها: خبر مقدم، وقمران: مبتدأ

[5] سأل الشاعر بأيّ، وأين، وكيف وأيّان عن النديم والمنزل والحال والوقت والعـــدد ثُـــمّ استكثر قوله: (أيان أيانَ) فعبر عن التكرار بـــ(كم مدى أياني).

[6] بانت: بعدت، وما سهلت ولانت لي، وبانت الثانية، بمعنى ظهرت واللوعة: ألم الحـــبّ، ثم ظهرت خيبته في صبره وكتمانه الوجد. وفي البيت جناس بيــــن بـــانت ولانـــت، واستعمل المعنى وضده في بانت

راحَتْ أزمةُ راحتي من راحتي   وكذاك كلّ مودّع الأخدان[1]

ما مَضْمَضَت عيني بنوم مُذ مَضَتْ   وكذاك كل مُفارق الخلاّن[2]

سامتْ فؤادي ثَمَّ لم تعط الثَمنْ   يا لَيتها طَرّتْ بلا أثمان[3]

لا تنجز الميعادَ لكنْ لم أكنْ   لأعيبَها، كلاّ، وما هُوَ شاني[4]

لِيْنُ العريكةِ وصْفها، فأظنَّها   تنسّاه والإنسان للنسّيان[5]

في شهدها، سمّ ثمالّ فأشْهدوا   أنّي شهيد الشّهد يا إخْواني[6]

---

[1] راحت من الرواح، أي: ذهبت وفارقت، وأزمة: جمع زمام وهو مقود الناقة: (ينظر: المختار، والقاموس: (زم). وراحتي: يريد بها الراحة والطمأنينة النفسية منْ راحتي، أي: من يدي، والأخدان جمع: خدن وهو الصديق: (اللسان: خدن)، والشاعر استعمل المحسنات في البيت فجانس بين "راحت" الفعل و "راحتي" و "راحتي".

[2] أراد: ما ذاقت عيني النوم مذ ذهبت وودعت، والخلان: جمع خليل وهو الصديق. وأصل المضمضة: تحريك الماء في الفم. (المختار: مض).

[3] سامت: أي قادته، ويقال: سامه خسفاً، أي: أراده عليه وأولاه إياه (المختار رسوم). وطرّت: نبَتَتْ، وشقت وقطعت، وأراد انها آذته وشقت عليه وكلفتني ثمناً باهضاً. وسكّن (ثمن) ضرورة.

[4] يقول: هي لا تنجز ميعادها، وأراد به الوعد. واللام في (لأعيبها) هي لام الجحود: ينتصب الفعل المضارع بعدها.

[5] صفة هذه المرأة أنها لينة، والعريكة: الطبيعة (المختار عرك) فهي سلسة القياد، ولكنها تنسى أنها سلسة سهلة، لأنها إنسان، والانسان سمي انساناً لأنه ينسى، قال الشاعر:

وما سمي الإنسان إلا لنسيه   ولا القلب إلاّ أنه يتقلّب

وقال الآخر: سُميت إنساناً لأنك ناسي

[6] يقول في شهدها، أي: حلاوتها وعسلها سُمٌّ، وانا شهيد هذا العسل الذي طعمته، فنزل السمّ في جسمي، فأماتني.

تسقى فتشفى، ثمَّ تشفى بالعنا وتفلق الأكباد، والعينان[1]

تمشي وتغشاها الصبا فكأنها غصن سوي مائد متهان[2]

واهاً. إذا أذنتَ ودانتَ للِقا آهاَ إذا أذنَتَ [الى] الهجران[3]

يا حسن عضن فيه من كلَ الجنى عنبٌ وعنّاب، به سلوانى[4]

واللوز فيه الفوز والتفاح وال رطب، ولا تسأل عن الرّمان[5]

فى شهدها، سمّ ثمالّ فأشّهدوا أنّى شهيد الشّهد يا إخوانى[6]

---

[1] يقول: هي تسقي من ينظر اليها، فتشفي بالنظر اليها من البرد ولكنها تشفي بالجهد والمشقة والعناء، وتفطر الاكباد، والعينين. وقد أباح لنفسه أن يجر العينين، بالألف، وهي لغة معروفة في بعض لهجات العرب. يقول الشاعر:

ان أباها وأبا آباها قد بلغا في المجد غايتاها

ويقول الآخر:

اعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظبيانا

[2] يقول: اذا مشت حركتها ريح الصبّا، فكأنها غصن معتدل يميل مع الريح حيث مالت. وأصل: متهاني، متهانئ بالهمزة وقد خففها، ويريد بها: أنها هانئة غير متعبة.

[3] واهاً: أعجب، وهو اسم فعل، ورسمت (للقا) بلامات ثلاث وهو وهم، وزدنا[الي] على الأصل، لأنّ الشطر في الأصل: أذبت لهجران، وهو غير مستقيم عروضاً ووزناً. وآها: للتألم والتحسر، والجناس بين (واها) و(آها) واضح.

[4] يشبهها الشاعر بالغصن وحسنه، والجنى: الثمر الذي حان جنيه، وحناه هو عنب وعناب، والعناب ثمرة حلوة حامضة صغيرة الحبة شجرته ذات شوك. وسلواني؟ أي: سلوني والسلوان– أيضاً– دواء يسقاه الحزين فيشفى. (الصحاح: سلو)

[5] جانس بين (اللوز) وهو بقل يؤكل لبّه، و(الفوز) مصدر: فاز. وتقرأ: الرطبُ، باشباع حركة الباء: (الرطبو) ليستقيم الوزن.

[6] يقول في شهدها، أي: حلاوتها وعسلها سُمّ، وانا شهيد هذا العسل الذي طعمته، فنزل السمّ في جسمي، فأماتني.

تسـقى فتشّـفى، ثـمَّ تشّـفى بالعنـا وتفلـق الأكبـاد، والعينـان[1]

تمشـى وتغشـاها الصّبـا فكأنّـها غصـن سـوي مـائد متـهان[2]

واهـاَ. إذا أذنـتّ ودانـتّ للِقـا آهـاَ إذا أذنـتّ [الـى] الـهجران[3]

يا حسن عضن فيـه مـن كـلّ الجنـى عنـبٌ وعنّـاب، بـه سـلوانى[4]

واللـوز فيـه الفـوز والتفـاح والـ رطـب، ولا تسـأل عـن الرّمـان[5]

---

[1] يقول: هي تسقي من ينظر اليها، فتشفي بالنظر اليها من البرد ولكنـها تشـفي بالجـهد والمشقة والعناء، وتفطر الاكباد، والعينين. وقد أباح لنفسه أن يجر العينين، بـالألف، وهي لغة معروفة في بعض لهجات العرب. يقول الشاعر:

ان أباها وأبا آباها قد بلغا في المجد غايتاها

ويقول الآخر:

اعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظبيانا

[2] يقول: اذا مشت حركتها ريح الصّا، فكأنها غصن معتدل يميل مع الريح حيث مـالت. وأصل: متهاني، متهانئ بالهمزة وقد خففها، ويريد بها: أنها هانئة غير متعبة.

[3] واهاً: أعجب، وهو اسم فعل، ورسمت (للقا) بلامات ثلاث وهو وهم، وزدنا[الي] علـى الأصل، لأنّ الشطر في الأصل: أذبت لهجران، وهو غير مستقيم عروضـاً ووزنـاً. وآها: للتألم والتحسر، والجناس بين (واها) و(آها) واضح.

[4] يشبهها الشاعر بالغصن وحسنه، والجنى: الثمر الذي حان جنيه، وحنـاه هـو عنـب وعناب، والعناب ثمر حلوة حامضة صغيرة الحبة شجرته ذات شوك. وسـلواني؟ أي: سلوني والسلوان- أيضاً- دواه يسقاه الحزين فيشفى. (الصحاح: سلو)

[5] جانس بين (اللوز) وهو بقل يؤكل لبّه، و(الفوز) مصدر: فاز. وتقرأ: الرطبُ، باشـباع حركة الباء: (الرطبو) ليستقيم الوزن.

أزمـــان فــــاقتَ بيــــد أنّ عشــيقتي بزمانــها فــــاقت علــــى أزمــــان[1]

يـــا ســـادني أعتابـــها لا تعتبـــوا مــا رمــت إلا لثــم تــى الأسْــــدان[2]

ســحرتني العينــا بلحظــــة طرفـــها مــن لـــي برقيــة ســـاحر فتّـــان؟[3]

ولّـــت، ومـــا والـــت فوالـــتْ عَـــبْرتي لــمَ لا أهيــمُ إذا الحبيــبُ جَفـــاني[4]؟

يـــا أهــل ســهل أســـهلوا بخيـــامكم وذروا أخـــا الأحـــزان للاحـــزان[5]

فومِحنتـــي أحـــد الثلاثـــة كـــائن أمضـــي كـذا أو مــتَ أو تلقـــاني[6]

---

[1] أزمانٍ: جعلها الشاعر خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هي أزمان ولكنه لم ينـــوّن، فجعلـــه كأنه ممنوع من الصرف، وعمله هذا ضرورة يقول أن الأزمان تفوق، وتطول، ولكـن عشيقتي، فاقت الأزمان وطالت عليها.

[2] السادن: خادم الكعبة (المختار سدن) وقد جعل السدانة هنا لأعتاب دارهـــا فيقـول: لا تعتبوا علي، لأنني أروم لثم الذين يسدنون عتبة منزلها. وتي: اسم اشارة بمعنى: هذه.

[3] جاءت: العينا، هكذا في القصيدة، وتحتمل وجهين، الوجه الأول: أنه أراد سحرت العين، فأشبع الفتحة فأصبحت ألفا، والوجه الآخر هو أن العينين هما اللتان سحرتا الشـــاعر، وحذف النون، ضرورة، والوجه الثاني هو الأقرب. ثم يسأل الشاعر من ينجيــه مــن ساحرٍ فتّان.

[4] ولت: ذهبت وما والت: ما واصلت، فأدّى ذلك الى توالي نزول عبرته في حلقـــه. ثـم يتساءل، لم لا يكون هائماً بسبب جفوة الحبيب، وجانس الشاعر – أيضا – بين: (ولّـت) و(والت)

[5] يقول: يا من ينزل السهل من الأرض، يسروا لنا النزول في خيـــامكم، لنلقـــى عندكـم السرور والراحة، واتركوا المحزون لحزنه.

[6] يقسم الشاعر بمحنته، والواو، هي للقسم، يقول: إنّ الذي سيكون هو أحد ثلاثة. بقـــائي على الحال التي أنا عليها من الأفراح والأتراح، أو الموت، أو اللقيا التي القـــى فيـــها السعادة معها.

مـــه يارضـــا يـــا أبـــن الكـــرام الأتِقيـــا   يـــا غـــرس دوح العلـــم والإتقـــان[1]

دع عنـــك هـــذا لســـت أهـــل بطالـــة   وأنهض إلى مـــا كنـــت فـــى تضـــانى[2]

لله درّك يــــا نصيــــح نديمــــه   أيقظتنـــى مـــن غفلـــة الوســـنان[3]

أحســـنت فيمـــا قلـــت فاســـتر زلّتـــى   يســـبل عليـــك الله ســـتر أمـــان[4]

أحســـنت فيمـــا قلـــت فاســـتر زلّتـــى   يســـبل عليـــك الله ســـتر أمـــان[5]

أنـــا قيـــس نجـــد فيـــه نزهـــة جنّـــة   هـــى حنّـــة مـــن جنّـــة لجنـــان[6]

---

[1] مه "اسم فعل بمعنى: أُكْفُف. يخاطبُ الشاعر نفسهُ، فيقول: أُكْفُف يا رضا عن ذلك كلـه، فأنت ابن الكرام الأتقياء، وأنت غرس شجرة العلم والتثبت والمعرفة، فكيـف تشـغل نفسك بما تقدّم من المعاني وحذف الشاعر الهمزة من (الاتقياء) ضرورة

[2] يقول: اترك ما تقدّم من المشاعر والأحاسيس التي هي مشاعر شاعر لا همّ له إلا القول دون العمل، فأنت لَستَ صاحب بطالةٍ، وتحمل ما عـانيت منـه مـن همـوم العلـم والمعرفة، وتضاني من ضاني يضاني، أي: شاقٍّ، وتحمل الجهد والمشـقة. ويقـال: أضناه المرض: أتعبه (المختار: ضنا)

[3] يمدح الشاعر –هنا– إنساناً يتَخَيَّلُهُ، أنه ينصَحُه، ويرشده ويوقظه من غفلة النائم، وهـذا نوع من التجريد، فالشاعر يوقظ نفسه، ويريد أن ينتبه على أن ما تقدم من المشـاعر والأحاسيس انما هي قول شاعر، وأن الحقّ هو ما سيقوله الشاعر فيما يأتي.

[4] يقول: ان ما قدمت لي من توعية وايقاظ، هو إحسان منك فاستُرْ لي زلتي فالله –تعالى– يستر زلتك، ويسدل عليك ثوب أمان وسلام. جزاء على ما قدّمت من النصح.

[5] يقول: ان ما قدمت لي من توعية وايقاظ، هو إحسان منك فاستُرْ لي زلتي فالله –تعالى– يستر زلتك، ويسدل عليك ثوب أمان وسلام. جزاء على ما قدّمت من النصح.

[6] يشبه الشاعر نفسه بهيام قيس مجنون بني عامر، وهو صاحب الغزل العفيف العـذري النّزية، في داخله نزاهة الجنة، التي هي درع يحميه من الجنون الذي يقع في القلـب، ولقد جانس الشاعر بين (جَنّة) وهي البستان، و(جُنَّة) وهي الدرع و(جِنّة) وهي الجنون والجنان: القلب.

لَيـلاي ليـل كنــت فيـه منادمـا   لعرائـس عـرب حللـن جنـاني[1]

أسـكنّ قلبـي اذ سـكنّ وبـت فـي   نعـم أرتشـاف لمـيً ورفّ لسـان[2]

حتـى إذا أصبحـت سـعداً قيـل لـي   أحييـت ليلـك! قلـت: بـل أحيـاني[3]

أعلمـت مـاذا النّجـد تجـد تعلّـم   والليـل ليـل الفكـر، والإمعـان[4]

ليـل إذا أرخـى سـتار ظلامـه   رفـع السـتارة عـن نجـوم معـان[5]

مـا لـي وللدّميـات مـن درر علـى   سـرر، ولسـت بعـابد الأوثـان[6]

---

[1] يقول:كنت فيما مضى انادم عرائس عرب أحْبَبْتُهُنّ وسكنّ قلبي، وكانت ليلى التي احببتها هي ليلي الذي اسهر فيه.

[2] أسْكَنَّ قلبي، أي: أدخلْن عليه السكينة، لمّا سكَنَّ في قلبه وبات في إنعام، لأنه بقي يرتشف اللمى، وهو السمرة في الشفة، وهي صفة تستحسن في المرأة، ورفّ اللسان حركته.

[3] يقول: أصبحت في إسعاد وسرور، فقالوا لي: أنت في حالتك هذه أحْيَيْت ليلك، وسعدت فيه، فقلت: بل ان ليلي هو الذي أحياني.

[4] يقول: ان هذا النجد ليس نجد تعلم، ولا الليل ليل الفكر والجهد والتعب، أو يكون قد أورد (ما) استفهامية فهو يستفهم عن كون النجد نجد تعلم والليل ليل فكر وانعام، والمعنى الأول هو الأقرب.

[5] ويؤيد المعنى السابق في هذا البيت: أن هذا الليل يرجى سدوله فيصبح الكون مظلماً، ولكنه يمنح النجوم أن تتألق بضيائها، فتفصح عن معانٍ جميلة في داخل ظلمة الليل

[6] يقول: لا شغل لي بالدّميات – وهي جمع دمية بمعنى الصنم أو الثياب التي فيها التصاوير أو الصور من العاج ونحوه (الصحاح / دمي)– كأنهن درر على سُرَرٍ، فأنا لا أشغل بذلك، لأني لست من عباد الأصنام والأوثان.

ما لــــي وللغــزل المــهيج و[لــم] أكــن غــزلا ولــم أر مرتـــــع الغـــزلان[1]

ما لـــي وللأهـــوا إلـــى مـــهوى الــهوى أفلِـــي غنـــاء فـــي غنـــاء غـــوان[2]

مـــا كـــــان هـــــذا ديدنـــــي لكنّــــه تشـــــبيب شـــــعر لادد الشـــــبّان[3]

إذ مـــا دد منّـــــي ولا أنـــــا مــــن دد إذ جئـــت أمـــدح رحلـــــة لاوانى[4]

جبـــلا رفيعـــا فائقـــــا شـــمّا عــــلا بطـــلا شـــجيعا ســـيّد الشـــجعان[5]

برجـــا منيعـــــا مانعــــا لا يرتقــــى حصنا حصينــــا صيــن بالإرصـــان[6]

---

[1] يقول:- أيضاً-: لا شغل لي بالغزل الذي يهيج له السامع وما كنت -يوماً- غزلاً، ولـم أصحب الغزلان في مراتعهن وقد جعل الشاعر في الشطر الأول: (ولا أكنْ) وجـزم الفعل، فجعلناه (لم اكن) وهو أصح.

[2] يقول: لا شأن لي بالهوى، ولا ميل لي اليه، وهل استطيع أن استغني عن غِناء الغواني. وفي البيت قوله: (الأهوا) حذف الهمزة تخفيفاً، ومهوى، بمعنى: مسقط الهوى. وغَنـاء بفتح الغين: بمعنى الأستغناء، وغِناء بكسرها. من التّغنّي والإنشـاد والغوانـي جمـع غانية، وهي الجميلة التي تغني بنفسها وجمالها عن غيرها.

[3] يقول: ليس ذلك من شأني ولا من سجيتي وطبعي، لكن ما قلته كان تشبيباً مـن ديـدن الشعراء، وليس ذلك من لهو الشبان.

[4] يشير في أول البيت الى الحديث النبوي الشريف، "ما أنا مِنْ دَد ولا الدد مَني" (المختار: دد): والدَّدُ: اللّهو واللعب. والرُّحلة الذي يرْحل من أجل العلم والمعرفة، ولا وان، أي: غير متوانٍ ولا متاطئ.

[5] هذا الذي أمدَحَه يتصف بصفات عظيمة، فهو جبل رفيع فائق شُمّ عالٍ بطل شجاع، بـل هو سيد الشجعان، وشجيع في البيت بمعنى شجاع، والجمع شجعان (اللسان شجع).

[6] البرج المنيع: البناء العالي المشيد بإحكام ومنه قوله تعالى:-﴿ولَو كنتـم فـي بـروج مشيدة﴾، فهو منيع لا يرتقي إليه، وهو مانعٌ من يريد الصعود إليه، والحصن الحصين السور القويّ الذي يحكم بناؤه ليصون من في داخله، فقال "صين بالارصان" وأراد أن هذا الحصن محفوظ بالاحكام.

بحـــــراً محيطـــــا زاخــــراً متدفّقـــــا   برقـــا بريقـــا باســـم الأســـنان[1]

جـــوداً مجيـــداً مجديـــاً جـــوداً جـــوا   داً مـــاجداً مجـــداً مجيـــد الشّـــان[2]

نـــوراً منـــيراً نـــيّراً نـــاراً علـــى   علْيا منـــائر، نيرهـــا نورانـــى[3]

علمـــا عليمـــا عالمـــا علاّمـــة   فضـــل الرّســـول الفـــاضل الربّـــانى[4]

إن كـــانت الأســـما تنـــال مـــن السّـــما   فـــاقدر، إذن، فضـــل إســـمه المـــزّان[5]

---

[1] المحيط: الواسع الذي يحيط مساحة واسعة، ولذلك سمى أبو حيّان كتابة فـــي التفســـير: "البحر المحيط" للدلالة على أنه بحر واسع ضم في داخله درر المعاني والتشـــريعات والأحكام، وأحاط بها. وهو- أيضاً- زاخر بما فيه، مُتدفّق، وهو برَق لامع متألق باسم الثغر، وعبرّ عن الثغر بالاسنان، وهي جزء من الثغر مجازاً: لأنها هي التي تبدو عند التبسم.

[2] الجود: الكرم الكثير، والمجيد: المحسن والمجدي: المعطي، والجواد صفة الكريـــم، والمـــاجد: الكريم وبين المجد والحسب، اختلاف، فالحسبُ والكرم يكونان بدون الآباء، والشرف والمجـــد لا يكونان إلا بالآباء. (ينظر: الصحاح: حسب ومجد، وكذا المختار). ومجيد الشـــان: عـــالي الهمة والمكان.

[3] أي: هو نور مُضيء دائم الإنارة، ونيّر على زنة فيعل، وأصلها: نيور فاجتمعت الـــواو والياء، والأولى ساكنة، فقلبت الواو ياء وادغمنا. وهو نارٌ تضيء على المنائر العالية، واستعمل الشاعر لفظة (نير) وهي بمعنى: الخشبة المعرّضة فـــي عنـــق الثوريـــن، والصحيح أن يقول: نورها، لأنها اللفظة التي يصح أن تقال هنا، وهو نور مقدّس.

[4] ويقول: هو عالم وعليم –للمبالغة في العلم، وعلاّمة –مبالغة- أيضاً وهي هنا بمعنى أنه عارف فضل النبي محمد ﷺ، ويجوز أن تكون (الرباني) صفة للفضل.

[5] الاسما: جمع اسم، وحقّها أن تكون بالهمزة. (الاسماء)، ولكنها حذفها للضرورة، وكـــذا لفظ (السما). وقوله: فأقدُرْ، أي: قدّره واعرف مكانه، وقد شكلها الشاعر بضم الـــدال، ويجوز –أيضاً- كسرها. (ينظر أساس البلاغة/ فور: ٧٤٧، وأما المزّان، فأراد بـــه النازل من السماء كالمزنة من المطر. وهو بناء لم يردْ في المعجمات، وقد اســـتجازه الشاعر.

رضع المكــــارم فـــى صبـــاه وحـــقّ إذ   ربته ظـــؤر المجـد فـــى الأحضـــان[1]

حتـــى تربّـــى زاكيـــا متزكّيـــا   يربـــو علـــى الأمثـــال والأقـــران[2]

خضعـــت لـــه الأعنـــاق مـــن أعناقـــهم   خـــذأت لـــه الأعيـــان مـــن أعيـــان[3]

عبـــد المجيـــد فجـــاءه فضـــل الرســـو   ل مـــهنئا بـــالفضل والرّجحـــان[4]

لا تعجبوا إن عاشت الأطيار فـــى الـــ   أبحـــار والحيتـــان فـــى الحيطـــان[5]

فـــالبحر بـــرّ فـــى وزان فيوضـــه   والـــبرّ بحـــر مـــن نـــدى الفيضـــان[6]

---

[1] يقول شرب لبن المكارم في طفولته، وكان ذلك حقاً؛ لأن التي ربته جعلت المجد ظؤره، والظؤر في اللغة: هي أن ترضع الناقة ولداً من غير أولادها، وظـــأرت المـــرأة، إذا اتخذت ظِرأ لولدها (الاساس والمختار: ظأر).

[2] أي: حين ربّته ونشأ في أحضانها، نشأ زاكيا ظاهراً مُنَزّها من الشين يعلو ويسمو علـــى أمثاله وأقرانه من الناس.

[3] يقول: حين كان في قومه، خضعت له أعناقهم، وذلّوا واســـتجابوا لدعوتـــه، وخـــذأت، رسمت (خذءت) في الأصل، والمعنى: خضعت –أيضاً– وقوله: "ومن أعناقهم" ومـــن أعيان، أي: بعض أعناقهم، وبعض أعيانهم، لأنّ (من) هنا تبعيضية، وهـــذا فـــي أول الأمر، ثم سرى مفعول دعوته، فاستجاب له الجميع، إلا من أصـــر علـــى الإشـــراك والكفر.

[4] المجيد، هو اسم من اسماء الله –تعالى–، وحين عبد المجيد جاءه فضـــل الرســـالة، او يقصد فضل الرسول الممدوح يهنئه بالفضل والرجحان، والرجحان مصدر من الفعـــل (رجح) بمعنى: مال إليه.

[5] المعنى: ليس في عيش الأطيار، وهي من مخلوقات الفضاء، أن تعيش في البحـــار، ولا عجب كذلك من عيش الحيتان في البساتين والبوادي والغابات.

[6] وهذا البيت جواب للبيت المتقدم، فالبحر في معايـــير كرمه وجوده بر فيه امان السالك، والبر بحر، لأنه كريم، وندى يديه تفيض بالمعروف والاحسان على الناس، والنـــدى: العطاء والكرم.

وعلى الظّمِـــاء يصـــبّ هـــامِر فيضـــه صبّـــا مـــن الأركـــان والجدران[1]

يأتيـــه قلـــب كالهشـــيم فينثنـــى خضـــرا نَضِـيرا نـــاعم الأغصـــان[2]

وأظـــلّ ألحـــظ فـــى منـــاظر خـــاطري ذكـــرى تبسّـمه الـــى الضّيفـــان[3]

فكـــأننى بســـجنجل صـــاف بـــه وردان مبتســـمان مرتســـمان[4]

شـــرقت شـــوارق لطفـــه فتبّجلـــت زهـــر الرّشـــاد تبلّـــج العقيـــان[5]

برقـــت بـــوارق ســـيفه فتـــأجّحت هـــام العنـــاد تـــأجّج النـــيران[6]

---

[1] الظماء، جمع ظامئ، وهو العطشان وهامر فيضه،أي: النازل من سحائب كرمه يصبّ على الظماء، فيشربون –ويرتوون– فكأنه صبّ نازل من أركـان عاليـة، وجـدران مرتفعة، فإنه يكون صبـاً متدفقاً قوياً، لأنه نازل من مكان عال.

[2] لكرمه المتَدَفّق وجوده التواصل، لا يأتيه طالب حاجة، ضعيف فقير إلاَ رَجـع أخضـر ناضراً، متنعماً، رطباً كرطوبة الغصن الأخضر، وعبر عن ضعف الحال، وقلـة ذات اليد بالقلب الهشيم المنكسر الجافّ، فإذا صادَفَ عطاءه وجوده، رجع أخضر نضـراً ناعماً رطباً.

[3] يقول: كلما رجعت الي خاطري، متأمّلاً صورته، رأيت صورته، وتذكرت تبسمه، حيـن يستقبل الضيوف، فإنه يقابلهم بالترحاب والبشر والتبسم

[4] السجنجل: المرآة العاكسة الصافية، وقَدِ استَعْمل الشاعرُ الصّفة (صـافٍ) ولـم يقـل: (صَافية) تجوّزاً، ووردان، تثنيـة (ورد) وهـو الاسـد، وجـانس بيـن "مبتسـمان" و"مرتسمان" جناساً ناقصاً بنوع الحرف.

[5] يقول: ظهرتِ مشرقات لطفه، فأضاءت زهر الرشاد، وأشرقت بنورها، وتلألأت، كمـا تتلألأ العقيانُ، والعقيان جمع: عقيق والعقيق هو ضرب من الحجر الغالي يكون علـى شكل فصوص يقتنيه الناس لكرمه وغلائه، والعقيق: واد بظـاهر المدينـة المنـورة: (الصحاح: عق).

[6] برقت: لمعت وتألقت، وتأججت: التهبت، كما تتأجج النيران، ولقد عمل الشاعر مقابلـة جميلة بين البيتين، فقابل بين (شرقت وبرقت) و(شوارق وبوارق) و(لطفـه وسـيفه) و(تبجلت وتأججت) و(الرشاد والعناد) و(تبلج وتأجج)، وفي ذلك كله جنـاس نـاقص بانواع الحروف.

تلــك البــوارق مــن شــوارق ربّنــــا لا مــا تجلّــى واختفـــى فـــى الآن[1]

الــودق يخــرج مــن خــلال ســـحابه فــالرّعد ينــدب أيــن مــن ظمـــآن[2]

والبرق يـــبرق مــن وميــض رميضـــه فالنور يذهــب مــن عيــون الشــانئ[3]

يــا مجــد سلســلة المجيديّيـــن فـــى أفضالـــــها إذ زانـــــها فضلان[4]

فنمــت بفضــــل الله فـــى بركاتــــه وســمت بفضــل رســوله الحنّـــان[5]

---

[1] جانس الشاعر بين (البوارق والشوارق) (بابدال الباء شيناً)، وهذه البوارق والشـــوارق كانت بمشيئةِ الله –تعالى–، وليست محض صدفة، في التجلي والأختفاء.

[2] الودق: هو المطر، يخرج من خلال السحاب، وفيه اشارة الى قوله –تعالى–: (وتـــرى الودق يخرج من خلاله) وصوتُ الرعد يعلو داعياً من هو ظمآن لينهل من هذا الودق النازل من خلال السحاب.

[3] برق: لمع والوميض: لمعان البرق، ويكون خفيـــاً لا يعـترض فــي نواحــي الغيـم (الصحاح:ومضى). والرَّمض –بفتحتين: شدّة وقع الشــمس علــى الرمــل وغــيره، والأرض: رمضاء، وفعله: رمض، بكسر الميم –بمعنى: أشتد حرُّه، والشّانيء بالــهمز – المبغض. والمعنى واضح.

[4] المجيديين، يريد أباء الممدوح الذي ذكره في أول القصيدة، وسلســـلة أجـداده مزينــة بفضلين، هما فضل بركات الله –تعالى– وفضل النبي الكريم –ﷺ– كما سيأتي فـــي البيت الذي بعده.

[5] هذه السلسلة نمت بفضل الله وبركاته، وارتفعت بفضل الرسول الكريم–ﷺ– ووصفــه بالحنّان– وهو ذو الرحمة (مختار الصحاح/ حنّ). والحنّان– كذلك مـــن اسـماء الله تعالى–

إن رمـت علـم القلـب فـهو منــاره والمبصـرون بـهم هـدى العميــان[1]

أو علــم تــأويل القــرآن فيالــه من آيــة فــى الشــرح والإزكــان[2]

أو علـم إســناد الحديــث ومتنــه فــالبحر زخــار بــدون عدان[3]

أو علـم أســماء الرجــال فذكــره يحــى كنجــل ســعيد القطّــان[4]

أ يصول فى علم الأصــول عليــه مـن هــو بــاقل والشــيخ بــاقلانى؟[5]

أم فــى الفــروع يريــد يفرعــه الــذي عــى وغــىّ فيــه مجتمعــان[6]

---

[1] يقول: هو منارٌ للقلوب، تهتدي بنوره، ويزيدها علما، وبه يصبح الأعمى مبصراً، وقد طابق بين المبصرين والعميان، طباق إيجاب.

[2] يقول: ومن رام علم تأويل كلام الله -تعالى- وتفسيره وَجَدَهُ عنده، فهو آية في الشرح والتفسير والإزكان، والازكان في اللغة، مصدر: أزكن، وثلاثية: زكِنَ -بكسر الكاف- بمعنى فِطن وفي المثل: (هو أزكَنُ من إياس). (أساس البلاغة/ زكن):٤٠٣. واستعمل الشاعر: الإزكان، وأراد به: أنه هو يُزْكِن الآخرين، أي: يُفَطِّنَهم، يقول ابن درستوية: (فلان زكن ومزكّن وصاحب إزكان) الاساس ٤٠٤

[3] يقول: هو عارف بعلم السند الحديثي ومتنه، فيعرف الرواة وهو عالم بمجروحهم ومعدلهم، وبنصِّ الحديث قوته وضعفه، وزخار: مرتفع الموج، وقوله: "بدون عـران" يريد: بدون ساحل، كما عُلِّق على هامش النسخة، وليس في اللغة (عدان) بهذا المعنى إلا إذا كانَت مأخوذة من (عروة الوادي) جانبه. ولا أحقها.

[4] وهو عالم بأنساب الرجال، وأحسابهم، وأسمه (يحيى)، وشبهه فـي معرفـة الرجـال وأسمائهم، يحيى بن سعيد القطان الراوية الثقة.

[5] يقول: لن يبلغ أحد مبلغه في علم الأصول، فكل من عمل في هذا العلم فهو بمرتبة باقل في العيّ والضعف، وشيخنا هو بمنزلة أبي بكر الباقلاني المتوفيّ سنة (٤٠٣هـ). صاحب كتاب: "إعجاز القرآن".

[6] يقول: ولن يستطيع أحد أن يغلبه في علم الفروع في الفقه ومن أراد أن يغلبه كان أمامه عيياً ظالماً غير مهتد، يجتمع فيه العيّ والغيّ.

الغيّ يغلـــو. فــهو فـــى حجــر الصّبـــا والعـــيّ يعلــو فـــهو فـــى إدلــــــهنان[1]

لكــــن مولانــــا بفـــوق فقاهـِــــــه فـــــى شـــيبه وشـــبابه شـــــيبانى[2]

أدب الأدبّـا شــــعبة مــــن فضلـــــه أعنـــى علـــى مـــا فيــه مـــن أفنـــان[3]

لــو أدركــت روح ابــن ســينا طبّــــه لتمـــــارضت وأتتـــــه بالارنــــــــان[4]

هذي العلـــوم ومـــن حواهـــا كـــان فـــى مندوحـــة عـــن مــــنزع شــــيطانى[5]

يــا فلســفيّ إليــك عنّــا أنـــت فــــى إغــــراك أو إغــــواك أو طغيـــــان[6]

تعســاً لمـــن يؤتيــــك ذمّـــة قلبـــه سـحقا لمـــن يـــــأتيك بإستحســــان[7]

---

[1] جانس الشاعر بين (العي والغي) و(يغلو ويعلو) وقوله: في (اد لهنان) لم أهتد لمعناهـــا، ولعلها: ادلهمام مصدر الفعل ادلهمَّ أي: أظلم، فأبدل الميم نوناً.

[2] يشير إلى ان المولى الممدوح تميز بتفوقه في الفقه في صغره وكبره، فهو بمثابة محمـد بن الحسن الشيباني، صاحب أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي امام الحنفية.

[3] يقول: إن أدب الأدباء شعبة من معارفه المتعددة المتنوعة، فهو متعدد الثقافة، والأفنـان: جمع فنن وهو العصن، أو هو جمع فنّ، بمعنى: نوع. (ينظر فنن /مختـــار الصحـــاح ٥١٣).

[4] يقول: إنّ روحَ ابن سينا لو أدركت معرفته بالطب لظهرت متمارضة متعبـــة، وشـكت أمامه مما بها من رهق وتعب. وابن سينا الطبيب توفي سنة ٤٢٨هـــ.

[5] يقول: إنّ من جمع هذه العلوم المختلفة، يصبح إنساناً نقياً طاهراً، بعيـــداً عـــن غوايـــة الشيطان، لأن علوم القرآن والحديث والفقه والأدب هي علوم الشريعة وهي علوم تنزه المتعلم، وتبعده عن طريق الشيطان.

[6] إليك عنا، أي: ابتعد، يخاطب الشاعر المشغول بالفلسفة، والجدل عن علوم الشـرع، لأن الفيلسوف مشغول بالأغراء والغواية والطاغوت، وهي أمور شيطانية.

[7] تعساً دعاء بالنحّس، وهو هنا يذم المتفلسف، والمؤمن بترهات الفلاسفة، ممـــن يؤتـــون ذممهم بيد الفلاسفة، ويدعو عليهم بالإبعاد والسحق لمن يستحسن افعالهم وأقوالهم.

إخسأ فلن تجتاز قدرك كالذي ميداه دخّ من خبيئ دخان[1]

سبحان ربي أين إرث الأنبيا من سؤر بطّالين في يونان[2]

مع ذاك فأنظر هل تراك عديله في فطنة أو منطق وبيان[3]

الله يجزيه الجنان، كما بنى للدين قصرا جيّد الأركان[4]

الوصف يقصر عن جلالة قصره والقصر قصوى حيلة الحيران[5]

يا للحيا وارى عراة عالة يتطاولون عليه في البنيان[6]

---

[1] يقول لمن سلك طريق الفلاسفة، وانحرف عن طريق الشريعة إخسأ؛ ذماً له بالطرد والكلال والإعياء، فالخاسئ لا يستطيع أن يرفع قدره، وأراد بـ(ميداه): منتهى جهده وقصاراه أن يكون (دخاً) وهي جزء من لفظ دخان، أي: لا قيمة له.

[2] وهنا يقف على جماعة المتفلسفة الذين وصفهم بالبطالين الذين لا عمل لهم سوى الايمان بأفكار اليونانيين، فيقول: أين أولئك الذين ورثوا الأنبياء في علمهم وأخلاقهم، من البطالين في اليونان.

[3] يقول: هل يكون العالم الجليل الجامع لأصول الشريعة والدين والمنطق والفطنة والبيان. مثل لا علم له سوى علم اليونان وفلاسفتهم.

[4] اللهُ -تعالى- يَجْزي الذي يبني للدين والشريعة ركنا مكينا في الأرض، جنة عنده، وقصراً مشيداً في جناته يتنعم فيه.

[5] يقول: لا يحيط الوصف بمكانه وقدره، وأقصى ما يبلغه الحيران في أمره، يكون مقصراً عمّا يتصف به

[6] يستغيث الشاعر في قوله: "يا للحيا" بالغيث الذي وارى نحت ظله العراة العالة الفقراء، فجعلهم يتطاولوا في البنيان، وهم لا يصلون الى شيء قليل من فضله ومكانه.

خبطوا فليس عرى السّداد عـــري تَـهى بتجـاذب فـي الفــأر والغربــان[1]

فـتراهم رسِـــنوا بأرســـان البـــلا والــهون كالشـيطان فـي أشـــطان[2]

فـأميرهم وبشـــيرهم ونذيـــر هـــم كـــلّ برمّتـــه ربيـــط هــــوان[3]

وكــذاك ســنة ربّنـا فيمـــا مَضـــى والحـق أبلـج عنـد أهـل عيـــان[4]

يتلجَجـون بقـــول أشّـــهد أن كـــذا والقلـب بيـن الكفـــر والكفـــران[5]

ظلّـوا وبـــاتوا يَذكـــرون كبـــيرهم مُطّريـــن لعّـــابين بالإيمــــان[6]

---

[1] وصف الشاعر، الجهال، والمتطاولون في البنيان، بأنهم متخبطون، وما عرفـــوا الســداد فـــي الأمور، ومعلوم أنّ السداد والاعتدال قويا العرى، وهما ليسا كـــالعرى الواهيــة الضعيفــة، وشأنهما بشأن التجاذب بين الفأر الذي يخشى من الغربان، فهو يهرب منها دائماً، خوفاً من أن تـنقضي عليه.

[2] إنّ هؤلاء الضعاف الموهونين ربطوا أنفسهم كما تربط الناقة مـــن مرســنها، بـالبلاء والامتحان الذي لا يقدرون عليه، والهُوْن الذي فيه ذلهم، مثلهم كمثل الشيطان الذي هو مرتبط بحبل الرذيلة والهوان.

[3] يقول: هؤلاء الضعاف المهونون، سواء في الذلة والضعف والاحتقار، فأميرهم وبشيرهم ونذيرهم، كلهم مقرونون بقران الهوان والخنوع والصغار.

[4] يقول: سنة الله -تعالى- في خلقه، أنّ الذي يسير على الهدى والحق هو الـــذي يكـــون سديد الخطا، والحق – هو الغالب، وهذا معروف في الناس، مشهود له.

[5] يقول: أهل الضلال لا يفصحون عن ايمان ويبقى لسانهم مُتلجلجاً لا يقدر علـــى نطـــق الشهادة ويبقى قلبهم بين الكفر، ونكران نعمة الله -تعالى-

[6] يقول: هم يَبقَوْن مطرين كبيرهم، ويمدحون شياطينهم، ويتلاعبون بأقوالهم، فلا صـــدق في إيمانهم، ولا إخلاص في تدينهم.

واذا ذكـــرْت نبينـــا فـــإذا هـــــم   جعلـــوا أصابعـــهم وكـــا الآذان[1]

مـــا عندهـــم شـــوب ولا روب ولا   خـــبرٌ ولا أثـــرٌ مـــن الإيمـــان[2]

قم يـــا رضـــا لا تغـــش أهـــل غشـــاوة   ذرهم ومـــا هـــم فيـــه مـــن خـــذلان[3]

إشغل بنفســـك أنـــت أجنـــى مـــن جنـــى   كم مّـــن معـــاب هـــن ونصـــح فلان[4]

تـــب يـــا أثيـــم فقـــد أظـــل زمانـــه   يمحـــى بـــها جـــمّ مـــن العصيـــان[5]

---

[1] يقول: ان هؤلاء المنحرفين ضالون دائماً، فاذا ذكر النبي محمـد ﷺ عندهـم، صمّـوا آذانهم، واشمأزت قلوبهم، وجعلوا أصابعهم وكاء على مسامعهم، وشدّوها كمـا يشـد السقاء، لكي لا يسمعوا الهدى، ولكي يبقوا على ضلالتهم وعمـاهم. وحـذف همـزة (وكاء) ضرورة.

[2] يقول: ليس في قلوبهم شائبة من الإيمان، ولا (روب) والروب هو اللبـن الممخـوض، يريد وليس في لسانهم رطوبة بذكر الله –تعالى– ولا فيهم خبر عن إيمان، ولا أثـر، يبدو عليهم في سلوكهم وتعاملهم.

[3] يخاطب الشاعر نفسه فيقول لها: لا تخالط أهل الضلالة، واتركهم وما يتصفون به مـن التداعي والتخاذل وسوء المنقلب.

[4] ثم يزيد على ذلك فيقول: اشغل نفسك بتربيتها وتهذيبها فذلك أحسن ما يجنيه الانسـان، فكم من امرئ سمع من ناقص أو نصح جاهل، فسقط في الخطأ. يقول الشاعر:

عليك نفسك هذبها فمن ملكت   قيادة النفس عاش الدهر مذموما

[5] ويستمر الشاعر في مخاطبة نفسه، فيقول: تُبْ يا مخطئ عن خطئك فهذا أوان الرجـوع الي الله –تعالى– وهو سبحانه يمحو الذنب ويغفر لمن يريـد مـن عبـاده العـاصين التائبين.

ثـق بالرسـول المسـتعان وفضلـه وأئـت المـزار البـاهر السـلطان[1]

رغما لأنـف الآنـف المسـتنكف الـ محـروم عـن بركـات ذا الإتيـان[2]

وارفـع نـداك بيـا معيـن الحـقّ يـا زيـن الزمـان وبهجـة البلـدان[3]

يـا عيـن سـرّ الحـقّ فـى أسـراره يا سـر عيـن الحـق فـى الإعـلان[4]

يـا روح يـا ريحـان يـا روح الصّفـا يـا غيـظ أهـل الزّيـغ والخسـران[5]

يا فضـل مـن فضلـت بنسـبته العلـى يـا عبـد مـن هـو سـيّد الإمكـان[6]

---

[1] ويستمر في مخاطبة نفسه، فيقول: ثق بالنبي العظيم الذي يستعان بدينه على الدنيا ويستعان بفضله، أي: بتوجيهه وارشاده ونصحه، واحمل نفسك على زيارته ﷺ فهو ظاهر السطان جليل المقدار.

[2] يقول: بزيارتك النبي ﷺ وبإخلاصك في دينك، تُرغم أنْف المتكبر المتجبر الذي حُرِم من بركات زيارته وطاعته.

[3] يقول: إرفع الدعاء إليه، وقل: يا معَين الحق، ويازين الزمان ويا بهجة البلدان في الأرض، والباء في (بيا معين) حرف جرْ متعلق بـ(نداك)

[4] قابل الشاعر بين (عين سر الحق) و(سر عين الحق): وطابق بين (اسرار) و(اعلان) وهو من بديع الكلام. وأراد في (عين السّر) حقيقته الخافية وفي سر العين) ما يُعلَن من المخفي فيها.

[5] وجانس -كذلك- هنا بين (روح) و(رُوح) و(ريحان) وبها غيظ الزائغين عن الحق، الواقعين في الخسر، والتهافت.

[6] يريد به الممدوح فيقول: ان العُلى أصبحت ذات فضل وشرف بانتسابها إليه، وهو ﷺ عبد لله - تعالى- الذي بيده القدرة والمشيئة في هذا الوجود.

جئنــاك نرجــو منــك فضـــلا أن حبـــا فضل الرســـــول لـــك العلـــيّ الدانـــي[1]

عظــم العلــو فـــأنت فـــردوس المنـــى كـــرُم الدنـــــوّ فــــأنت قطــــف دان[2]

أجـــد العنايــــة لا يقـــلّ جدودنـــــا أعـــد الإعانـــة لا يَقـــــلّ لـــــك وان[3]

أن قـــد أعنـــت ومـــا عنيـــت معيِّـــــنّ فـــلأيَ معنـــى ذا المعــــان معـــانَ[4]

إن كـــان للأضيـــاف نــــزل عندكـــم فقـــراي شـــأري مـــن أولـــــى عدوان[5]

أرجـــو الشّـــفاعة منـــك عنـــد أبيـــك إذ بــــاب العنايــــة لا يســـدّ لعـــــان[6]

---

[1] يقول: قدِمنا الى قبرك الشريف، نرجو فضلك وشرف زيارتك، فالله –تعـــالى– حبـــاك، أي: اكرمكَ فضل الرسول وأعطاك المكانة العلية. والعليّ الداني مــــن اسـماء الله – تعالى– وصفاته الحسنى، فهو عالٍ، وهو قريب، وبين المفردتين طباق ايجاب. وجعـل الشاعر: (فضل الرسول) مرفوعة اللام، والأصح نصبها (فَضْلَ...) لأنها مفعول بـــه. أي: ان الله تعالى اعطى للممدوح فضل الرسول بانتسابه اليه.

[2] طابق الشاعر بين (العلو والدنو) كما فعل في البيت الذي قبله، ويصف الشاعر الممدوح ﷺ بأنه فردوس الأماني، وأنه قطف دان، أي: ثمر قريب لمن يريد.

[3] يقول: اكرمنا بعنايتك، يكثر حظنا وخيرنا، وكرّر علينا إعانتك وفضلك فلا ترى فينا من يستزيد، وما يفعل ذلك الا الضعيف الواني

[4] جانس الشاعر بين: (أعنت) و(عنيت) و(معيّن)، و(معان) و(معاني) وأعنت من الإعانـــة والاغاثه، وعنيت: قصدت، ومعين: مخصوص ومعروف و(معان) اسم مفعـــول مـــن أعُين، و(المعاني) من المعاناة وتكلف الأمور.

[5] يقول: أنا نازل عندكم، مستجير بكم، فإذا رأيتم اكرامي، فإكرامي أن تأخذوا بثأري مـــن المعتدين عليّ.

[6] يقول: أنا راَج شفاعتك عند أبيك بإذن الله، ويعني به سيدنا عثمان ﷺلأن الممدوح هـــو من السادة الشرفاء، وأنا حين أرجو ذلك عند أبيك، لأنه باب العناية والقصد والرجـــاء لا يُسَدّ في وجه القاصد.

فحيا الحياء مبسّم زهر الغنى أنا ملتج والملتجى عثمانى[1]

فإذا رأيت إجابة، فأنهض إلى قبر المجيد الأمجد الروحانى[2]

وهناك فأستفرغ بجهدك للدّعا إنّ المقام مقام الأستيمان[3]

أخضل ثراه بعبرة هطّالة أفما ترى طلا على ريحان[4]

هذا الذي يدعوك يا عين العطا من ضيفكم والضّيف غير مهان[5]

كن عند شدّته الشّهيد وداره يا أبن الشّهيد بداره عثمان[6]

---

[1] حيا الحياء، أي: ماء الحياء، يقول: ماء السماء -حين يسقط- على الزهر يجعله باسماً، وعبر عن الغنى المتسع والثراء بتبسم زهره يقول: أنا ملتجئ إليك، وأنت الملجأ إليك عثماني. وأصل الملتجئ بالهمزة وقد خففه ضرورة وعثماني: نسبة الى عثمان بن عفان الخليفة ﷺ

[2] يقول: إذا لمست استجابة، فأعمد الى قبر هذا الكريم المعطاء فهو الكريم السيد الذي يفيض إيمانا وروحانية

[3] يقول: إذا وقفت عند قبره، فهناك اكثر من الدعاء الى الله، لأن المقام الذي تكون فيه – حينئذ– مقام استئمان أي: مقام طلب الأمان والسلام. والاستئمان مصدر الفعل استأمن، أي: طلب الأمان.

[4] يقول: أخضل تربته بدمعك الهطال،وأجعل دمعاتك كمثل حبات الماء وقطراته على ورق الريحان.

[5] يلتفت الشاعر الى نفسه، فيقول للمقصود: ان هذا الذي يقف عندك يدعوك هو ضيف من ضيوفك، والضيف عند ذو مكانة وغير مهان

[6] يخاطبه: أن يكون عوناً له في حلّ شدّته، ومدارياً له في طلبه، وكن له شهيداً على ذلك كله، فإنك ابن الشهيد عثمان ﷺ الذي استشهد في داره. وعثمان: عطف بيان من الشهيد.

لا أســأل الأمـــــراء بـــــلّ إيـــاك إذ	لم يبن بـــــاب الفضــل فـــى الإيـــوان[١]
أرجـــو عطـــاءك كارهــــاً لعطائـــهم	إذ ليـــس بـــاب المجـــد فـــى الديـــوان[٢]
جـــانبت ظلمتـــهم وجئـــت إليـــك إذ	ما ثـــمّ بـــاب النّـــور فـــى وجدانـــى[٣]
قـــد كنـــت يـــاتيم ابـــن حمـــزة ســـيّداً	فـــرداً فريـــداً فـــاقداً لمدان[٤]
أيّ: مـــا خـــلا ريحـــان آل محمـــد	ذاك ابـــن شـــيخك ســـيّدي وأمـــانى[٥]
كهف الورى، كنف الهدى كشـــف البـــلا	غيـــث النّـــدى لإغاثـــةِ الـــهيفان[٦]

---

[١] يقول: أنا لا أتوجه الى أواوين الأمراء أطلب النوال منهم فباب الفضل هو بابك ولم يبن لأولئك الأمراء.

[٢] يقول: لا أقصد دواوين العطاء، مع الذين ينتظرون دورهم في تسلم عطاءاتـــهم، فبـــاب المجد عندك لا عندَ أصحاب الدواوين.

[٣] يقول: تجنبت سلوك الطريق إليهم، لأنه طريق مظلم وطريقك طريـــق النـــور، وهـــذا الطريق هو الذي ثبت في ضميري ووجداني وثمَّ: بمعنى هناك.

[٤] يقول: كنت، ياتيم ابن حمزة، سيداً لأنك تنتسب الى جدك الرسول فأنت فرد فريـــد، لا يدانيك أحد من الناس في المكان ومدان اسم فاعل من الفعل داني يدانـــي، والمعنـــى: مقارب منك .

[٥] ثم استدرك على نفسه، أنّ الحسين الشهيد ﷺ وهو ريحانة رسول الله ﷺ من آل محمد، لا يمكنك أن تدانيه في المكانة لأنه ابن الإمام عليّ ﷺ السيد الذي هو مُتمني كـــل ذي أمل.

[٦] يأتي هنا بالصفات –على طريق أسلوب النداء– يا كهف الناس ويـــا مـــأوى الـــهدى، وكاشف البلاء، وغيث العطاء والكرم، إذا ما التجأ اليك الضعيف الهيفان. والبيت فيـــه حسن التقسيم والجناس بين "كهف وكنف وكشف" و"الهدى والندى". وحـــذف الشـــاعر الهمزة من (البلاء) ضرورة

حلّال مشكلةٍ تعى أهل النّهى دفّاع معضلةٍ، عن اللّهفان[1]

بأبى وأمّى لا يقاس بجوده ما ليس يدرك بالسّؤال حباتى[2]

ما بعت نفسى منه بل هو بالسّخا والجود من أيدي العنود شرانى[3]

يوماً أحاط بى العدى ودنا الرّدى إذ جا يجرّ رداءه فرعانى[4]

لا أعدلنّ به، ولكن انتما بحران سبّاقان يومَ رهان[5]

جاوزتما الميتاء أوّل وهلةٍ والخيل ما زالت عن الميطان[6]

فسبقتما فى الفضل من سابقتما وبقيتما لا تقدران لمان[7]

---

[1] البيت متمم في السياق للبيت الذي قبله، فهو حلال المشكلات التي تتعب العقّال، ويدفع المعضلات عن المضطرين المحتاجين الى الهون. و(تعي) بياء واحدة والأصل بياءين (تُعْيي) أي: تتعب، وهو تجوز من الشاعر، كما في لغة (يستحيي) و(يستحي).

[2] يقسم الشاعر بأنه كريم لا يقاس بكرمه شيء فقد أعطاني (حباني) ما لا يأتي بالسؤال.

[3] يقول: لم أبع نفسي له، بل: امتلكني بجوده وسخائه وخلصني من أيدي المعاندين فجمع (العنيد) أو(العاند) على فعُول: (اللسان/عندَ).

[4] جانس وقابل بين (أحاط بي العدى، ودنا الردى). وحذف الهمزة من الفعل (جا) ضرورة. ورعاني، أي: أحاطني بالرعاية والاهتمام.

[5] يقول: أنا لا أعدل به أحداً من الناس ثم يستدرك، فيقول لكنكما بحران تسبقان من يسابقكما يوم التسابق.

[6] يقول للمقصودَيْن في البيت قبله. انتما جاوزتما الوجهة التي يؤتي منها، ووزن (ميتاء) مفعال. من (آتى). والميطان– مفعال من: أوطن، والمعنى لم تتحرك الخيل عن اماكنها ومواطنها.

[7] يقول: مع أن الخيل لم تتحرك فقد سبقتما في فضلكما من دخل السباق معكما. ومان: اسم فاعل من (منى) بمعنى: قصد وطلب ومنه (تمنّى)، والمعنى: بقيتما غير مغلوبين، فلا يقدر عليكما، من كان قصده أن يغلبكما، وحذف الياء من (ماني)، لإرادة التنوين.

مــن انتمــا قمــر اجــلال بــل علـــــى عــرش الخلافــة والعلـــى عمــــران[1]

يحكـــى بــــــهاءكما ونــــور ســــــناكما قمــران معتــوران فــــى الأعنـــــان[2]

حكيــا ولكــن مــا اســــــتتمّا اذ بــــدا لــهما الأفــول ونــــــازع اللّمعــــان[3]

مــن شــئت أســأل منكمــا مــا أنتمـــا إلا لشـــــــيخكما الكريــــــــم يدان[4]

فاللّــــه ربّكمـــا غـــــــداً لقاكمــــــا متجليـــــاً بــــــــاللّطف والرضوان[5]

وجزاكمــــا بمثوبــــةٍ مـــن عنـــــده فـــى عدنـــه بنبيّـــه العدنـــــانى[6]

تــم الدّعــا فــإرجع غنيـــاً غانمـــاً وأقصــد ســمى الســـيد البغدانــــى[7]

---

[1] يقول متسائلاً: من انتما؟، ثم يجيب: انتما قمر اجلال، بل يضرب عــن هــذا المعنــى، ليثبت أنهما ينزلان منزلة العمرين أبي بكر وعمرﷺ في خلافة المسلمين بعد النبـــي

[2] يقوﷺ: يشبه بهاءكما وسناءكما، في الناس، قمرانِ يتلألآن في اعنان الســماء. وحــذف الشاعر همزة (سناكما) والأصل (سناءكما) تخفيفاً وضرورة.

[3] يقول: هما شابها القمرين، ولكنهما لم يبقيا، إذ ما ظهرا حتى أفلا، ومضيــا، وقــد أراد بالأفول: الغروب، وأشار الى الكسوف والخسوف بقوله: "نازع اللمعان". كذا وقع فــي شرح البيت على حاشية النسخة.

[4] يقول: إذا أردت أن أسأل عن أحد، فأنا ألجأ اليكما في السؤال عنه، لأنكمـــا امتلكتمـــا خصلة شيخكما الكريم، فله فضل يد عليكما ويعني به: الشيخ عبد القـــادر الكيلانـــي، وسيذكره بالاشارة اليه بـــ(البغداني).

[5] يقول: غداً أمام الله –تعالى– سيلقاكما الرضى باللطف والرضا عنكما.

[6] ويجزيكما خير الجزاء؛ إذ سيدخلكما جنّة عَدْنٍ، لأنكما تنسبان الى نبيه محمد ﷺ خـــير ولد عدنان.

[7] يقول: إلى هذا المكان: تمَّ الدُّعاء، إذ بعد الدعاء يرجع المرء غنياً غانمـــاً بـــالله، وأراد بقصد سميّ السيد البُغداني: عبد القادر الكيلاني رحمه الله– والنسب الى بغداد: بغداديّ وبغداني وهو لغة

العـــالم العلاّمـــة العلـــم الـــــذي ذكـــــراه فائحـــة بكـــلّ مَعـــــان[1]

أعظـــم ببحـــر فيــــه أنــــهار بـــها مـــــاء لــــه وصفـــان مختلفـــان[2]

فـــهلاهلَ مـــــرو. لأربـــــاب الــــولا أو هلــهل مـــرد أولـــى الأضغـــــان[3]

أمواجـــها بيـــض فواضــــب ألبســــت حللـــلاً ممشّـــــقةَ مــــن الإثخــــان[4]

هاجت وماجت والسّـــماء تفيـــض وآلــــ أجبـــال ليـــس يـــذبّ عـــن كنعـــــان[5]

فعلـــت بـــهم مـــا فيـــه عـــبرة مثلـــهم فعلـــت علـــى نجـــد ســـيول رثـــــان[6]

---

[1] يصف السيّد البغداني بأنة العالم العلامة العلم الذي يذكر بالفضل بكل لسان، ويوصـــف بأجمل المعاني.

[2] يشير الى مكان المقصود بأنه بحر، وفي داخله أنهار لها صفتان الحلاوة والملوحة، وفيه إشارة الى قوله –تعالى–: "مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجـــاج الفرقـــان /٥٣. وأنظر: آية/١٢ من فاطر.

[3] هلا: أداة تحضيض، وهلٌ –بالتنوين– حرف استفهام، ومرو اسم فـــاعل مـــن الفعـــل (أروى) والولا: أصلها الولاء –بالهمز– وهي مصدر الفعل (والى)، والهلهل: الواهـــي من النسج وغيره، وأولو الأضغان: أولوّ الحقد.

[4] القواضب: السيوف القاطعة، وقد البست هذه السيوف حللاً من الدماء التي تَجمّعت فوقها من اثخان الضرب بها.

[5] في البيت جناسٌ بين (هاجت وماجت)، والسماء تُفيض بالماء، والأجبال: جمـــع جبـــل. يقول: لا السماء بفَيضِها ولا الجبال بشموخها تستطيع الدفاع عن كنعان. وكنعان هـــو أحد أحفاد نوح عليه السلام وفي البيت إشارة الى أنّ الطوفان والجبل الذي أوى اليــــه نوح لم يمنعا عن ولده شيئا،

[6] يتمم في هذا البيت إشارته السابقة: أن الأيام قد فعلت ما فعلت من نكبات تكون عـــبرة لمثلهم، كما سيول/ ثان وهو موضع في نجد

حتّـى تداعــت للخـــراب ربوعـــه وبكت بواكـــي النّجـد فـي الميـدان[1]

فـالله ربّـك سـيّدي أبقـــاك بالـــــ إيقـان والإتقـــان والابقــان[2]

ربّـى ينضّـر وجـهك الأسـنى كمـــا تــروي حديـث العلـــم والعرفـــان[3]

غضّــاً طريّــاً كــابراً عــن كــابر عــن مــالكٍ عـــن نـــافعٍ أمّـــان[4]

ومسلسـلاً بـالمجد والأفضــال عـــن إتقـان ضبـط ليـس فيـه تـوان[5]

مـا فيـه تدليـس ولا وهــم ولا عيـب الشـذوذ ووصمـة الإيــهان[6]

يـا باغيـا لنجـاتك ألــزم غـــرزهَ يحميـك عنـد طـوارق الحدثـان[7]

---

[1] أي: هذا الموضع الذي طغت عليه السيول، فتداعت ربوعه للخراب وورثت الحزن في النفوس فبكت البواكي.

[2] يوجه كلامه الى المقصود، فيقول له: ان الله -تعالى- أبقاك ثابت اليقين، متقنا محسنا، ولم أهتد لمعنى (الابقان) ووضع المحشي على حاشية القصيدة كلمة (خير) ولست منها على ثقة.

[3] يقول: الله -تعالى- يجمل وجهك ويحسنه، لأنك تروي حديث العلم والمعرفة، بين مـر يديـك، وفي ذلك كله ما يجعل وجهك الشريف نضيراً جميلاً.

[4] الغض: اليافع الأخضر الطري غير الجاف، وهذه الصفة توارثها كـابرا عـن كـابر، ومالك: هو مالك بن أنس الفقيه، ونافع، هو المقرئ المشهور، وأمان: تثنية (أمّ).

[5] المسلسل: المتصل بعضه ببعض: (المختار: سلّ)، فهو مسلسل بالمجد والفضل مع اتقان وضبط وحفظ، والتواني: التقاعس والتأخر، أي: هو بهذه الصفات من غير تقاعس وتوان.

[6] أي: فيما يحدّث ويروي، هو بعيد عن أن يكتم العيب (الصحاح: دلس) أو الوهم، أو عيب الشذوذ، والضعف، والايهان، مصدر الفعل (أوهن)، أي: أضعف.

[7] يقول: يا من يريد النجاة من الأذى، ينبغي لك أن تلزم طريقته وسجيته (غرزه)، فذلك يحميك من مفاجآت الأحداث وأذاها.

فــالقوم لا يشــقى بـــــهم جلســـاؤهمُ   والطيــب حـــــظ فيـــه للندمــــان[1]

تلـــك العلـــى تلـــك المكـــــارم حقــــةَ   لا مـــا ادّعتـــه عشــــيرة الأدهــــان[2]

غـــرّوا وغـــرّوا غـــــيرهم بلســــانهم   هـــذا اللّســـان، فـــأين مـــن برهـــان[3]

هـــذا المقـــام فــــــهل قيـــام ثـــابت   هـــذا المكـــان فـــهل مـــن إســـتمكان[4]

أعمالـــــــهم أقوالـــــــهم أشـــــغالهم   كــــلّ علـــــى بعـــــدٍ مــــن القرآن[5]

هـــم يعرفـــون بنتـــن مـــا فيـــهم كمـــا   بـــالعرف يعـــرف عـــارف حقّـــانى[6]

---

[1] وذلك أن الجليس لا يشقى بمجالستهم، بل هو يسعد بـــهم ويطيـــب ذكـــره بمنادمتـــهم، وملازمتهم.

[2] يقول: إذا أردت ان تعرف حقيقة العلى، والمكارم، فهذه هي من صفاتهم وأخلاقـــهم، لا ما تراه عند ذوي النفاق المداهنين بالباطل والسوء.

[3] يقول: هم غرَوا، أي: اتهم غيرهم بالغُرور، فغروا الآخرين بلسانهم فهذه هـــي طبيعـــة ألسنتهم الغرارة، وليس لهم من برهان على حسن فعالهم وصدق نيتهم

[4] يقول: هذا المقام، ويشير بـــ(هذا) الى شرف المكان، ويتساءل: هل هناك قيـــام راســـخ ثابت لا يتغير، وهل هناك من يقتدر على إشغال المكان، وملء حوزته؟ فليس هنـــاك من يملأ المكان

[5] يقول:هم مشغولون بما لا يجدي، ولا ينفع، فكل أعمالهم في هذه الدنيـــا تبعدهـــم عـــن القرآن، ومنهجه في الحياة، ولذلك هم باقون في الضلال

[6] هؤلاء الناس معروفون بضلالهم، وأنحرافهم وفساد دخائلهم، كما يعرف غــــيرهم مـــن ذوي السلوك الحسن، بما يتصيفون به من محاسن الأخلاق وقوله (حقّاني) أي: منسوب الى الحقّ، هي نسبة شاذة غير قياسية.

الرفـــض فـــى جلواتـــهم والشـــرك فـــى خلواتـــهم، والكفـــر فـــى الإجنـــــان[1]

دانــــوا المقيـــت بمقتـــه ومقالـــهم مـــع ذاك أنـــــاً ســـادة الإنســـان[2]

خذلوا الشريعة ثـــمّ هـــم سـبل الـــهدى وبـــهم قيـــام الدّيــن فـــى الأزمـــان[3]

هـــذا كظنّـــهم الـــذي أرداهـــم والظّــنّ لا يغنـــى مـــن الإيقـــان[4]

فنصـــير ديــن الحــقّ ليـس بفـــاجر ونظـــام ديـــن الله غـــــير ددان[5]

مـــا مذنـــب يحلـــو لديـــه مذاقـــهم إلا أذيـــق مـــن الحميـــم الآنـــــى[6]

---

[1] الرفض في الظاهر المعلوم، والشرك في تسترهم، وبعدهم عن الآخرين والكفـــر فـــي قلوبهم، فهم، فاسقون فاسدون. وبين (جلواتهم وخلواتهم) جناس ناقص بنوع الحروف.

[2] المقيت: هو اسم من اسماء الله –تعالى– والمعنى: (الشهيد الحافظ)– أســاس البلاغـــة/ قوت ٧٩٥–؛ والمقت: الكره، أي أغضبوا الله بعملهم المكروه مع أدعائهم بأنهم ســادة الناس وخيارهم.

[3] يقول: هو يدّعون أنهم سبل الهدى، وقد قام الدين بهم في ما مضى من الزمن وحقيقتـهم أنهم خذلوا الشريعة، ولم ينتصروالها.

[4] يقول كل ذلك يثبت عدم صلاحهم، وصدق نيتهم ومعتقدهم وهذا السلوك المنحرف هـــو الذي أرداهم، وسوء الظن سبب للسقوط والانهيار في الضلال في الحياة وسوء الظــن لا يغني عن اليقين وصدق الايمان. والإيقان، مصدر الفعل (أيقن)

[5] يقول: الذي ينصر دين الله –تعالى– لا يكون فاجراً فاسقاً، ونظام دين الله. نظام جـدٌ لا مداهنة، ولا لهو ولا لعب.

[6] يقول: المذنب لا يحلو له مذاق ولا طعم، مهما حلا ولذّ، ولا يليق به إلا الحميم الآنـــي الساخن الذي أعدَّه الله للمذنبين الكافرين الذين لم يؤمنوا بالله –تعالى– ورسله –عليـهم السلام–.

لا يقتفيـــــهم ســــــنبليّ أو شــــــنا ... نـــيّ فينــــج بســــنل وشِيــــنان[1]

إذ إنَ حكـــم الله ليـــس بقــــاصر ... والشّــرع جــاء لســائر العمــــران[2]

صـــه يـــا رضــا لا تكــترث لحثالــــة ... ســتطير فـــى نسـم وفـــى نســـمان[3]

ورعتــك عيـن الله قــم فاســمع إلــــى ... قولـــى، فقولـــى منشــــط الأذهــــان[4]

إنـــــىّ إذا مـــا هــــمّ هـــمّ داهـــم ... فــأهمّ همــت وقلــت فــى هيمـــان[5]

لله شـــيئاً للفقــــير العــــانى ... يــا شـيخ عبـد القـادر الجيلانــــى[6]

لله شـــيئاً للأثيــــم الجـــــانى ... يــا ابـن الكريـم الدائـم الغفـــران[1]

---

[1] أي: لا يتبعهم سنبلي- منسوب الى السنبل- أو الشناني المنسوب الـى الشـنان، وهـو الوعاء الذي يكون للشراب، أي: لا ينفع الذي يدّخر لشربه وطعامه، ما يقتات به فـي حياته، ما دام مذنباً كافراً، فالسنبل والشنان لا ينجيان من العذاب الـذي أعـدّه الله -تعالى- للمذنب.

[2] ان حكم الله حكم كامل تام، لا نقص فيه، وشريعة الله جاءت لسائر المخلوقـات علـى البسيطة، وكل محاسب باعماله. والشاعر فتح همزة (إن) بعد إذ، والصحيح كسـرها: كما ضبطنا:

[3] يخاطبُ الشاعر نفسه، ويحذرها من أنْ تَهـتَمَّ لحُثالة حقيرة من الناس، لا قرار لها على الأرض تطير مع النسم في الهواء.

[4] يخاطب نفسه -أيضاً- فيقول: يا رضا، حَفِظتك عين الله -على سبيل الدعاء- ثم يقـول لها: قم -يا رضا- واسمع الي ما أقول، ففي قولي تنشيط للذهن، وتحريك للنفس.

[5] يقول: اني إذا ما واهمني همٌّ، فشغلني، ثارت نفسي وهام فؤادي، وصحت في هيمـاني ووجدي....

[6] يطلب الشاعر شيئاً، ويصف نفسه بالفقير القاصد المحبّ للشيخ عبد القادر الجيلانـي - قُدِس سرُّه-، ويعني بالشيء، أن ينال شيئا من البركة والرحمة من الله بمكانة الشّـيخ عبد القادر عند الله -تعالى-

أعيى البصائر درك سرّك والنّهى نكصت بلا شرب الى الأعطان[2]

فالقول قول الصّمّ في الأصوات والمدح مدح العمي للألوان[3]

من قال: ليس وراء عبادان شئْ أنت الوراء وراء عبّادان[4]

يا منْ مكانته بجمع الأوليا كمكانة الأرواح في الأبدان[5]

والبحر في الأنهار والقرآن في الـ أسفار والآباء في الولدان[6]

والنور في الإنسان والإنسان في الـ أعيان والأعيان في الجثمان[7]

---

[1] يكرر الشاعر طلب الشيء ببركة الشيخ الكيلاني، ويخاطبه يا بن الكريم الدائم العفو والمغفرة والاحسان.

[2] رسمت: (أعيى) في الأصل: (أعى)، والصواب ما أثبتنا يقول: يتعب البصائر أن تدرك سرك ونكصت بمعنى رجعت، والنهى العقول، والأعطان: جمع عطن، وهو مكان مورد الأبل.

[3] الصُمّ: الذين في مسمعهم صمم وطرَش، يريد: القول كقول الأصم فإنه يقول، ولا يسمع ما يقول، والمادح الأعمى لا يرى اللون فلا يرى ما يمدحه ولو قال الشاعر: "في أصواتهم" لكان أصح، لأن البيت مزاحف بقوله: وفي الأصوات".

[4] يشير الشاعر الى القول المشهور: "ليس بعد عبادان قرية". فيقول: الذي يقول ما وراء عبادان شيء، فقد أخطأ لأنّ الذي وراء عبادان هو أنت. وخفف الشاعر همزة (شئ) ضرورة شعرية.

[5] يقول: مكانتك بين الأولياء على الأرض، كمكانة الأرواح في الأبدان مما يدلّ على جلالة قدره وشرف مكانه.

[6] البيت تتمة لما سبق، يقول مكانة الممدوح كمكانة البحر في الأنهارِ، ومكانة القرآن بين الكتب، ومكانة الآباء بين الأبناءَ.

[7] وهذا البيت –أيضاً– تتمة لما سبق، فالممدوح كالنور في إنسان العين، وكإنسان العين في داخل العيون، وكالعين في جثمان الناس.

والطيب فى الرّيحان والريحـــان فــى الـــ قضبـــان والقضبـــان فـــى العيـــــدان[١]

أدعوك بـــالقلب الحزيـــن وقـــد مضـــى أن لا يجـــازى الحـــزن بالحرمــــان[٢]

إنْ لـــم تكـــن لـــى قربـــة إلا الـــولا فـــولاك أوجـــه أوجـــه القربـــان[٣]

أوردت راحلتـــى مـــوارد حبكـــم الحمـــــد لله الـــــــذي آوانى[٤]

لـــم اعتقـــد فيكـــم بســـوء ســـاعة الحمـــــد لله الـــــذي عافـــانى[٥]

يـــا غوثنـــا قلبـــى يجـــود بنفســـه ونـــداك خـــير نـــدٍ علـــى الموتـــان[٦]

أيصيبـــه مـــوت وأنـــت مســـيحه ومحيـــيّ ديـــن الله لاينســـانى[٧]

---

[١] وهو تتمة أيضا- فالممدوح كالطيب بين الريحان وكالريحـــان فـــي قضبـــان الشـــجر، وكقضبان الشجر بين سائر العيدان.

[٢] يقول: أنا أدعوك بقلب حزين، ومعلوم أنّ الحزين لا يجازى بالحرمان، لأنّ سبب حزنه هو بعده عنك، فاذا كان حزيناً لبعده، كان حقه أنه يجازي بالقرب والاستجابة.

[٣] ولما كان الشاعر يرجو القربة، فلذلك جعل ولاءه للممدوح سبباً لتلـــك القربـــى، وهـــذا الولاء أفضل أوجه القربى، وجعل الشاعر حركة (الولاء) بالكســـر، وهـــي مصـــدر (والى) أما الوَلاء بالفتح فمصدر (ولى) الثلاثي. وحذف الهمزة تخفيفا.

[٤] يقول: جئت براحلتي الى موارد حبكم، فالحمد لله اني أنزلتها في هذا المورد، لأنه آواني واسكنني إليه

[٥] يقول: لا يجوز لي ان اعتقد فيكم سوءاً، وأنا أحمد الله -تعالى- ان عافاني مـــن هـــذا الاعتقاد الفاسد

[٦] يناجي الشاعر الكيلاني بـــ(يا غوثاه)، ويقول: ان قلبي يجود بنفسه، مـــع أنَّ عطـــاءك، وإحسانك وجودك افضل جود لمن تلفت نفسه وضعفت حاله.

[٧] يقول: كيف يُصيب الإنسان ضَعْفٌ وانهيار، وأنت بمنزلة المسيح عليه السلام في احياء الموتى باذن الله، وكيف ينساني من أحي الدين، ورسخ أركانه, وأدْغم الشاعر اليـــاءين مـــن (يحييّ) وهو ضرورة، ليستقيم الوزن.

جـد لـى بمـا أملته يـا موئلـى يـا روح ديـن أطيـب الأديـان[1]

إن كان أرضـى صفصفـاً قاعـاً فـلا بـأس ولا يـاس مـن الإغضـان[2]

فـالقفر ليـس لمقفـر مـن جودكـم والجـود لا يختـصّ بالبسـتان[3]

كم زهـرة بسـمتّ بغيـثٍ فـى الفـلا كشـقائق النّعمـان والظيّـان[4]

لا بـأس أن أورت ذنوبـى نارهـا تطفـى حريـق شـنانها بشـنان[5]

فـأجعل عبيـدك هاديـاً مّـهديا يمحو الضّلالـة فـى رضـا الرحـن[6]

---

[1] يقول: امنح لي ما أريده، يا ملجئي، يا روح دين هو أطيب الأديان وأعظمها. وحـرّكَ (أملته) بفتح التاء وهو وهم.

[2] يقول لا أخشى أن كانت أرضي قاعاً صفصفاً، أي: مستوية، بلا بناء، ولا شاخص مـن العمران، فلا بأس من ذلك. كما انه لا بأس في ان تكون غير مستوية وهي منكسـرة ومتموجة، ففي كلتا الحالتين لا أرى بأساً في ذلك.

[3] لأن محل الأرض. وكونها مقفرة، لا تكون مقفرة ما دام جودكم قائما مستمراً كمـا ان الجود والعطاء لا يقتصر على الغيطان والبساتين، فأنا في نعمة وعطاء ونائل دائميـن من جودكم وخيركم.

[4] يقول: ان الزهر ليضحك ويبتسم في الأرض، حينما ياتيها الغيث، ويرشها المطر، مثـل شقائق النعمان والياسمين لأن (الظيان، تعني الياسمين).

[5] يقول: إذا كثرت ذنوبي، ووري زندها، فإنّ الذي يطفئ غضبها ونيرانـها هـو مـاء

[6] يقولالشاعرأجعل (عبيدك) تصغير: عبد. هادياً ومهتدياً بزيح الضلالة، في سبيل رضا الرب سبحانه، وجعل (مهتدياً) مهديا بتشديد الدال، وذلك بقلب التاء دالاً وادغامها في الـدال. ونقل حركة الفتح الى الهاء. ورسم (رضا): رضى والأصح ما أثبتنا

أأضـــــاع فقـــراً أم أضـــــام مذلــــــةَ   او لســت أنــت بضــامِنى وضمـــانى[1]

هـــــذي همـــــوم كلّـــــها داء ولا   كرزيّــةٍ ألقـــــى مـــن الـــهجران[2]

يــا ويــح مــن ينحــى إليــك فيعــتري   شــؤم الذّنــوب وألفـــــة الأوطـــان[3]

نــال الفــراق مــن الفـــؤاد مرامـــه   هيـــهات للاِســلاء والاســـــكان[4]

كيف الوصــول اليــك يــا روح المنــى   يــا راحتــى يــــا ســلوة الأحزان[5]

كيــف الوصــول وحــالَ بحــر بيننـــا   وســـفينتى متلاطـــم الطوفـــــان[6]

أم كيف يرجو الوصـــل عبــد بــاء فــى   ســجن الشــجون بأســوأ الارســـــان[7]

---

[1] يقول: لا أضاع ولا اكون فقيراً ولا أضام ولا أذلّ ما دمـت أنـت تضمنني، وأنـت ضمانتي.

[2] يقول: كل ما قدمت من معان، هي هموم تعيش في نفسي، وهي بمنزلة الداء، ولكنني لا أرى رزية أقوى من رزية الهجران، فأنا لا احتمله

[3] ينحي الشاعر باللائمة على من يقترب من المحبوب وهو يشعر بالشؤم، كيف يكون ذلك منه؟

[4] يقول: نال الفراق مرامه من الفؤاد، ولذلك انعدم السلوّ والصبر والسكينة.

[5] يستبعد الشاعر الوصول الى الممدوح، وهو روح الأماني والآمـال، وفيـه الراحـة، والسلوة من الاحزانِ والآلام.

[6] ويستبعد الوصول اليه، لأن بينهما بحراً متلاطم الأمواج، وسفينته تسير في داخل مـوج وطوفان متلاطم شديد.

[7] وكيف يصل العبد الى منيته وغايته، وهو قيد سجى من الاحزان والاشـجان، ومقيـد بأسوأ الأرسان. ورسمت (اسوء) بلا الف في الأصل.

قلـــب شـــج مشـــجى شـــجيح شـــاجن أوّه مـــن الاشـــجاء والاشـــجان[1]

أرفـــق بنفســـك يـــا مذكّـــر همّـــه هـــو عـــالم الأســـرار والإعـــلان[2]

فيـــه إســـتجر واســـتجر أعيـــان الغنـــى وبـــه إســـتعن وإســـتغن عـــن أعوان[3]

لـــهفى عليـــك لـــهوت أم لـــم تـــدر أن غشـــى البـــلاء وأنـــت فـــى غشـــيان[4]

أظلـــوم انَ العمـــر ظـــلّ زائـــل والمـــوت مـــأتىّ وكـــلّ فـــان[5]

فمتـــى تلـــوذ بجاهـــه وتقـــول: يـــا الله، يـــا ربّـــاه، يـــا حنّـــانى[6]

---

[1] شج: اسم فاعل من شجى يشجي، بمعنى حزن، ومُشْجى: اسم مفعـــول مـــن الشـــجىْ الرباعي، والشحيح: البخيل، وشاجن اسم فاعل من الشجن، وهو الحزن، و(أوّه): اســـم فعل مضارع بمعنى أتألم. والاشجاء مصدر الفعل اشجى، والاشجان مصدر الفعـــل: أشجن. والبيت مشحون بالجناس البلاغي بين المفردات.

[2] أي: الطف بنفسك وارحمها، وتصبر بعالم الاسرار والاعلان. وبين الاسرار والاعـــلان طباق ايجاب

[3] أي: كن خيرا به، وأطلب جريان الفضل من الغني، واستعن به، واترك غيره، واســـتغن عنْ غيره.

[4] يقول: أنا ملهوف عليك متأسف لما أصابك من اللهو، وأنت غافِلٌ عما أحاطك في البلاء والامتحان. فلم تدْرِ بذلك

[5] أي: يا من ظلمت نفسك، إن العمر له حدّ وسينتهي، فهو كالظل الزائل، وكلنا سنأتي الى الموت. وكل ماعلى هذه البسيطة فانٍ ولم يقل: والموت آت بل جعلنا نحن نسير الـــى موعدنا، وهذا من أجل التعبير وقوله: -تعالى- ﴿من الرحمن/ آية: ٢٦-٢٧﴾: "كـــل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام."

[6] أي: متى ينتبه الانسان على نفسه، ويرجع الى الله -تعالى- ويناديه ويدعوه، بـــالتوفيق والهداية والرحمة.

يا حق يا سبّوح يا قدّوس يا | من لا يسوغ لغيره سبحاني[1]
العبد معترف بمقترفاته | ويظن أنك راحم الندمان[2]
كم نعمةٍ أو ليت ما أنا أهلها | ومنحت مجّانا بلا أثمان[3]
سمعاً فؤاداً ناظراً متكلّما | رجلاً يداً... والعدُّ قد أعياني[4]
وأجلّها دين النبيّ المصطفى | والإعتصام بحبل سبع مثاني[5]
أخضلت خضل خضيلتي لخضلّتي | بالجود منك ولم تذر لدهان[6]

---

[1] ويزيد الشاعر هنا اسماء الله الحسنى –سبحانه– بالدعاء وهي: الحق والسبّوح –الذي يسبح به الخلق كثيراً، والقدّوس، الذي يقدسُه الخلق، ثم قال: هو الذي لا يحق التسبيح إلا له –تعالى–

[2] ويرجع الى نفسه، فيعترف أنه كثير الإقتراف للذنوب، ولكنه حسن الظنّ بربه –تعالى–، لأنه –سبحانه– يرحم الندمان الراجع إليه التائب، فيغفر له، ويمحو عنه الذنوب.

[3] يعترف الشاعر –أيضا– بأن الله –تعالى– قد أولى عبده نعماً كثيرة، لم يكن أهلاً لها، وأنه منحه كل شيء من الخير بلا ثمن، ولا منة. ومن غير مقابل. وهذا كله من كرم الله على عبده

[4] يعدّد الشاعر هنا ما منحه الله –تعالى– لعبده. من المواهب والنعم والآلاء، فالسمع والبصر والفؤاد واللسان، وأعضاء الجسم الأخرى كالرجل واليد....وغيرها من الهبات، لا يستطيع الإنسان أن يحصيها عداً. ومعنى (أعياني): أتعبني

[5] أي: أجلّ نعمة تمنها عليَّ أنك هديتني الى دين النبيﷺ وجعلتني معتصما بحبل القرآن الكريم، والسبع المثاني هي سورة الفاتحة: (الكشاف جـ١/ص٢)

[6] أخْضَلْتَ: أي: جعلته خضِلا، أي: نديًا مترشرشاً بالماء، والخضيلة: الروضة الغمِقَة، والخُضُلّة: امرأة الرجل، ويقال: يومنا يوم خُضُلّة، وهي النعيم قال مرداس الدَّبيري:

إذا قلت هذا اليوم يوم خضلّةٍ | ولا شزَرَ لاقيت الأمور البَجَاريا

والخضلّة –أيضاً– قوس قزح. [ينظر: اساس البلاغة: خضل: ٢٣٧]

أيقظتنـــــى وأنمتنـــــى وعصمتنــــــــــى ممّــا يســـــىء بـــــأعين ترعــــانى[١]

ما كان صبــــح فــى الدهــور ولا مســا إلا تجــــددَ شــــربتى وخوانــــــــى[٢]

والله لــــم أر منــــك غــــير ترحّـــم وترانــــى اللـــهمّ حيــــــث ترانى[٣]

أنســـاك دهـــراً لا أفيــق ولــم تكــــن ناســىّ فــى حيــن مــن الأحيـــان[٤]

فذكرتنــــــى بــــالجود والإيجـــــاد إذ مـــا كنــت فــى روح ولا جســــمان[٥]

هـــذا فعلــت ومثــل ذلـــــك [فـــاعل] إذ أنــت أهــل الفضــل والإحســــان[٦]

ثـمّ اللئيـم أجـــاب داعـــى نفســـه واســوأتاه، وإن، غفـــرت لجـــان[٧]

---

[١] أي بيدك أمري، فأنت توقظني وتنيمني، وتعصمني من السوء بعينك التي ترعى عبادك، والأعين –هنا– بمعنى الرعاية وتدبير أمور العباد

[٢] أي: لا يمر وقت من الإصباح او الإمساء إلا أنعمت علي بكل جديد من الشراب والطعام. والشاعر حذف الهمزة من (مساء) ضرورة

[٣] أي: انك يا ربّ دائم الرحمة بي، وإنك معي في أي مكان اكون فيه

[٤] أي: أنا بشر أنسى، والانسان سمّي إنساناً لأنه ينسى، ولكنك يا رب لا تنساني. فلم تتركني في أي وقتٍ من الأوقات –و(ناسيّ) بتشديد الياء–، مضاف ومضاف إليه، والياء الثانية هي ياء المتكلم

[٥] أي: أنت خلقتني من العدم، فأوجدتني وجُدْت علي بالطعام والشراب حتى استقمت رجلاً، ولم اكن قبل ذلك في روح ولا جسم.

[٦] أي: هذا كله فعلته بي، وأنت فعّال لما تريد، ومنك الفضل والاحسان وقد وضع الشاعر بدل (فاعل): تَفْعَلُ، وفيه كسْر للوزن لا يتم إلا باشباع الضمة على اللام، ولذلك جعلناها (فاعل).

[٧] يريد باللئيم نفسه، لأنه أجاب رغبة نفسه، والنفس أمّارة بالسوء، فهو يلوم نفسه بقوله: (واسوأتاه) مع أنه يعلم أنّ الله غفّار للجاني على كثرة ذنوبه وأخطائه.

سبحانك اللّهمّ تعصى منعماً ... ويطاع كلب بيّن الشنان[1]

يا هيَّ ليس الملك يسأم من ندى ... والعبد عند الحفد في أرثعنان[2]

قوّيته ليطيع والسّمج الرّدي ... ما زال يصرفها الى عصيان[3]

إن فاته ذنب فعجزاً أو كما ... قصرت عن الحلوا يد السّبعان[4]

إن تاب ثاب وقصده الرّجعى فمن ... يدريه فرق التّوب والتّوبان[5]

والله عدل منك إن عذّبته ... وبذاك تشهد كفتّا الميزان[6]

---

[1] أي: من العجب أن يُعصى الله -تعالى- وهو المنعم، ويطاع الكلب المحتقر، وهو حاقد مبغض عدو ظاهر في عدوانيته.

[2] يا هيّ- ضبطها- في الأصل بالفتح، والأصح مبنية على الضم، وهي كلمة تقال لمن لا أصل له، أو للمغمور من الناس، يقول: لا يسأم الله -تعالى- من الكرم والجود، والعبد يتلقى الجود والكرم في تدفق متواصل كما يتدفق المطر، والمرثعنّ من المطر: الكثير. (اللسان: ٣٤/١٧ رثعن)

[3] أي: انت -سبحانك- أعطيته القوة والقدرة على العمل ليطيعك، ولكنه صرف قوته الى المعصية، وركوب الآثام.

[4] أي: ان لم يفعل ذنباً ولم يرتكبه، فهو لم يرتكبه عجزاً وضعفاً وإلا فهو مجبول على المعْصية، وقصوره عن المعصية أشبه بمن يريدان ينال الحلواء وهي بعيدة عن متناول يده مع انه معدود في السباع الشجعان. وحذف همزة (الحلواء) ضرورة.

[5] أي: ان ثاب الى رشده وأراد الرجوع عن خطئه فقد نجح، ولكنه لم يعلمْ أن ثمةَ فرقاً بين التوبة النصوح، والإثابة الى الرشد والرجوع الى الله -تعالى-

[6] يرجع الشاعر الى الخالق -سبحانه-، فيقسم به، ويقول: والله إن عذبته بذنوبه، على كثرة معاصيه، فذلك غاية العدل والفضل منك، لما فرّط وما أرتكب من آثام. بل إنّ في تعذيبك له شهادة على عَدْلك، واستقامة ميزانك في البشر.

لكـنّ عفـوك ربّ أوسـع لـي ومـا | وعدتنـي الألطـاف بالحسـبان[١]
إن لـم تـرد الا مليّـاً واجـداً | أوّه فمـن للمثقـل المـدّان[٢]
حاشـاك جـودك لا يخـص بمرتـو | وندى النّدى أحنـى علـى العطشـان[٣]
فبلطفـك الحنّـان مـالي ملجـأ | إلا حيـاؤك مـن شـج أنـان[٤]
مـالي إليـك وسـيلة إلا الرجـا | والمصطفـى المبعـوث بالفرقـان[٥]
فبعزتـك الأعلـى وقدرتـك التـي | لا تنتـهي بزمانـةٍ...ومكـان[٦]
أحسـن الـيّ بحسـن أحسـن محسـن | حسـن حسـين حاسـن حسّـان[٧]

---

[١] عفوك أوسع وكرمك وألطافك دائمة، وما وعدتني الطافك بعذاب، فأنا مطمئـن الـى عفـوك وكرمك .

[٢] أنت –سبحانك– لا تريد من عبدك إلا الانابه والرجوع اليه، فلا تنظر الى كثرة الذنـوب وعظمها، بل إنك لتغفر الذنوب جميعا، ولو كان حسابك يفرق بين هذا وذاك فمن يغفر للمذنب المثقل الذي أرهقه ذنبه، وجاءك تائباً؟

[٣] ويؤكد المعنى في هذا البيت: أن جودك يشمل جميع الخلق فليس هو مخصوصاً بأنـاس دون آخرين. وندى نداك اكثر حنواً على من هو ينشد الري والانتهال.

[٤] أنا أفتقر الى الملجأ، فلا أجده إلا بلطفك بي، فألتجيء إليك وأرفع شجوي وأنيني إليك بالدعاء.

[٥] ليس لي وسيلة تصل بي اليك –يا ربِّ– إلا رجائي ودعائي إليك، وحبي المصطفـى ﷺ وهو المبعوث بالحق والفرقان.

[٦] الباء في (فبعزّتك)، للقسم، فالشاعر يقسم بعزّ الله –سبحانه– وقدرته التـي ليـس لـها منتهى في المكان ولا في الزمان؛ لأنها قدرة مطلقة لا تحدّها حدود.

[٧] يقول: اكثر احسانك اليّ، واستعمل المشتقات من (حسن) مُحسَن: مصدر وأحسَن: أفعل تفضيل، وبحسن: اسم فاعل من أحسن وحَسن: صفة مشبهة، وكذا حَسين على زنة فعيل، مثل كريـم، وحاسن اسم فاعل وحُسّان صفة مشبهة، تدل على المبالغة في الحسن.

أجــزل بكلتـــا الضرتيـــن تنعّمـــى وبجـــارة حفّـــت بـــها هاتـــان[1]

بك أرتضى ربّـــاً كريمـــا فـــأرض بـــى عبـــداً وأصلحنـــى لأن ترضـــانى[2]

ثقّــل موازينـــــى، وأبلـــج حجتـــى بمـــن ارتضـــاه نبيّـــاً الثقـــلان[3]

وق حــرّ وجــهى مــن لظاهــا بــالذي نبــع الســـزلال بكفّــه المـــزدان[4]

قد قلــت انـــى عنــد ظــن العبــد بــى ظنـــى بــك الاحســان يــا منـــانى[5]

إذا تجلـــى نـــور حســـن المصطفـــى يــوم الجــزا، فــأرح بــه أعيـــانى[6]

أرنـــى إذن قمـــراً تضـــاءل دونـــه كــلّ الكواكــب واختفــى القمـــران[7]

---

[1] أجزل: فعل أمر، بمعنى اكثر تنعمي في الدنيا والآخرة وأراد بالضرتين الحياتين، وأمّـا الجارة، فأراد بها البرزخ بينهما.

[2] يقول: اني مسلم مؤمن، أرتضي بالله ربّا، فأرض يا ربّ بي عبـداً، وأصلـح شـأني، واجعلني مرضياً عندك دائماً.

[3] يقول: واجعل موازيني ثقيلة، وحجتي عندك واضحةً جلية، نبيك الذي ارتضى الثقـلان نبياً لهما، ودانا له الاسلام والايمان،

[4] واحفظ وجهي من لضى نار جهنم، بنبيك الكريم الذي جاء بالمعجزات العظام، ومنـها نبع الماء الزلال من كفّه المزدان الكريم.

[5] يقول: انك يا رب، قد قلت – وقولك الحق–: أنا عند حسن ظنِ عبدي بي، فاذا احسـن الظن فقد احسنت ظنك بعبدك، ولذلك انا ظني حسن بك يا منان. والمنان من اسـمائه –تعالى – وضبطت (أني) بفتح الهمزة، وصوابها الكسر: إني.

[6] يقول: إذا تجلى –يوم الحشر– نور نبينا الكريم محمد المصطفى فأجعلنا ممن يحشـرون تحت لوائه، و(الجزا) محذوفة الهمزة ضرورة

[7] يصف الشاعر الرسول الكريم –ﷺ– بأنه قمر مضيء، تتضاءل كل الكواكب والأقمـار أمامه، ويختفي بطلعته الشمس والقمر، لأن نوره يطغى على كل نور.

وارحـم أبــى وأبــاه رحمــا دائمــا   واجعـل قبورهمـا ريــاض جنـــان[1]

آنســـهما اللّـــهمّ فـــى جدثيـــهما   بـــالحور والغلمـــان والرضـــوان[2]

أبدلـــــهما داراً وجـــاراً خـــيّراً   مــن هـؤلاء الـــدّور والجـــيران[3]

حتـــىّ يقـــول النّـــاظرون إليـــهما   بتعجـــب وتباشـــر وتــــهان[4]

عبـــدان مرجومـــان، ربّ غـــافر   نـــزل كريـــم مـــنزل روحـــانى[5]

وأدم شـــآبيب الرضـــا ونـــدى العطـــا   لجميـــع أهـــل الديـــن والاذعـــان[6]

شـــرّفتنا بـــالحقّ فأنصرنـــا علـــى   بـــدع العنـــود ونزغـــة المجّـــان[7]

---

[1] يقول: إرحم يا ربّ أبي وجدّي، رحمة دائمة غير منقطعة، واجعل قبريهما في ريـــاض الجنة، يتنعمون في ظلالها.

[2] يقول: لا تجعل القبر عليهما ضيقاً مظلماً، بل آنسهما من وحشته وانعـــم عليـــهما بمـــا جعلت لساكني الجنان من حسن الرعاية، والنعيم المقيم، محفوفيـــن بـــالحور العيـــن، وبالغلمان المخلدين، وبالرضا والقبول.

[3] يدعو الشاعر بأن يبدلهما الله –تعالى– بدار الدنيا داراً أفضل منها في الآخرة، وجـــاراً خيراً من جار الدنيا، أي: أفضل من دور الدنيا وجيرانها. وهذا الدعاء مـــأثور عـــن النبي ﷺ ويتردد على لسان الملقنين للموتى في الدنيا.

[4] يقول: إذا استجاب الله –تعالى– لدعاء الشاعر، وحققّ مـــا رجـــاه لأبويـــه، فســـيقول الناظرون اليهما، متعجبين ومتباشرين ومهنئين..

[5] هما عبدان رحمهما الله –تعالى– وجازاهما خير الجزاء، فأنزلهما نزلاً كريماً، روحانياً.

[6] ثم توجه الشاعر بالدعاء لكل الملة الاسلامية، بأن ينزل الله –تعالى– ســـحب الرحمـــة والرضوان، والعطاء الثر. وأهل الدين هم المسلمون والاذعان، أي: الذين يخضعـــون لله –تعالى– ويعبدونه عبادة المخلصين المتقينَ

[7] يقول: لقد أعطيتنا في الدنيا ما نريد، فجعلتنا متمسكين بالحق متشـــرفين بنـــوره، فـــأدم نَصرك لنا على أهل العناد والضلال واللاهين العابثين الماجنين.

حتـــى نكـــون حمـــــــاة ديــــن قيّــــم ومحـــاة شـــرّ الزيــــــغ والبطـــــلان[1]

فلــــك الثنــــــاء ببدئــــــــه وثنائـــــــه ولــــــك المديــــــح بـــــأوّل وبثــــــان[2]

وصــــلاة ربـــى دائمـــاً أبــــــداً علــــى خــــير البريــــــة ســــيد الاكــــوان[3]

والآل والأصحــــاب والأحبــــاب والــــــــ نــــوّاب والأصـــــهار والأختـــــان[4]

صلى المجيــد علـــى الرســـول وفضلــه ومحبّـــــه ومطيعـــــــــه، بحنـــــان[5]

صلـــى عليــك الله يـــا ملــك الـــــورى مـــا غـــرّد القمـــريّ فـــى الأفنــــان[6]

---

[1] يقول: أجعلنا منصورين دائماً على المعادين، لكي نبقى حماة دينــك القويــم –الاســلام العظيم– ذلك الدين القيم كما تجعلنا محاة الزيغ والبطلان والضـــلال. ولقــد جــانس الشاعر بين (حماة) و(مُحاة)، وهذا النوع من الجناس هو الجناس النـــاقص، بــترتيب الحروف.

[2] يقول: لك المدح والثناء في البدء والختام، والشاعر استعمل لفظ (المدح) وهـــو يريــد (الحمد)، لأنه الأنسب أما المدح فيكون للبشر، ولذلك يحسن ذكره في مدح النبي ﷺ

[3] انتقل الى النبي ﷺ بأن يصلي الله –تعالى – على النبي الكريم ﷺ ويسأل الله –تعـالى– أن يجعل الصلاة دائمة أبدية، فهو خير البرية وسيد الاكوان المستحق لدوام الصــــلاة والتسليم عليه.

[4] ثم ذكر هنا الدعاء على ال النبي واصحابه وأحبابه، وقصد بـالنواب: حملــة الديــن، وعلومه والمتصوفة العباد، أم الاصهار فهم أبناء البنت، والاختان: أزواج البنات.

[5] يقول: صلى الله –تعالى– على النبيّ، وعلى فضله، ومحبيه ومطيعيه، متلطف وحنـــان الحمام (السجاع).

[6] يقول: صلى الله –عليك– يا رسولَ اللهِ، يا ملكَ الناس والخليقة، كلما غــرد القمــري – الحمام السجاع–وهو فوق الغصون.

صلـــى عليـــك الله يـــا فـــــرد العلـــــى   مـــا أطـــرب الورقـــــاء بالالحـــــان[1]

صلـــى عليـــك الله يـــا مـــــولاي مـــــا   رن الحمـــام علـــى شـــجون البـــــان[2]

[انتهت القصيدة الأولى]

[1] يعيدُ الشاعر عبارة: "صلى الله عليك" يا فرداً في علاك ما دامـــتِ الورقـــاءُ مطربـــةً بألحانها وغنائها.

[2] ثم يعيدها مرة أخرى ويناديه بـــ(يا مولاي) ويسأل الله –تعالى– أن يديم الصلاة والتسليم ما رنّ الحمام وغرّد فوق الشجر.

القصيدة الثانية

الحمـــــــــد للمتوحّـــــــــــد	بجلالـــــــــه المتـــــــــفرد[1]
وصـــــلاة مولانـــــا علـــــى	خـــــير الأنـــــام محمّـــــدِ[2]
والآل أمطـــــــار النــــــدى	والصحـــــب ســـــحب عوائد[3]
لا هــمّ قــــد هجــم العــدى	مــــن كـــلّ شــــأو أبعدِ[4]
فـــي خيلــــهم ورجالــــهم	مــــع كــلّ عــاد معتــــدِ[5]
هـــاوين زلـــة مثبـــتٍ	بـــاغين ذلّـــة مـــهتدٍ[6]
لكــــنّ عبـــدك آمــــن	إذ مـــن دعـــاك يؤيّـــد[7]

---

[1] المتوحّد: الذي يوحده الخلق، وينزهه عن الشريك، وهـــو ســبحانه متـــفرد بجلالـــه وعظمته، لا يشاركه في جلالته أحد .

[2] أي: صلاة الله –تعالى– على محمد ﷺ وهو خير البرية.

[3] والآل، مجرورة معطوفة على (خير)، وأمطار الندى: الكثير والكرم والعطاء، والصحب معطوفة على الآل. والشاعر وقع في السناد وهو عيب في القافية، فقد جعلها مؤسســة بالالف (عوائد) وهي غير مؤسسة في سائر أبياتها.

[4] لاهم: أصلها: اللّهم، فحذف الألف واللام تخفيفاً وهو جائز في العربية يوجه كلامه الـى الخالق سبحانه، بأن العدى قد تألبوا على الأمة.

[5] بخيلهم، يعني الفرسان، ورجالهم يعني: المشاة على أرجلهم، والعادي: الظالم، والمعتدي: الذي يطلب العدوان.

[6] جانس الشاعر بين "زلة" و"ذلة" باختلاف الدال والزاي،

[7] ان عبدك آمن من (الزلة والذلة؛ لأن الذي يتوجه إليك ويدعوك ينال التأييد مــن الله –تعالى– وجزم (يؤيد)؛ لأنه جواب شرط جازم

لا أختشي من بأسهم   يد ناصري أقوى يدِ[١]

يا رب يا ربّاه يا   كنز الفقير الفاقدِ[٢]

بك ألتجي بك أدفع   في نحر كلّ مهدّدِ[٣]

أنت القوي فقوّني   أنت القدير فأيّدِ[٤]

فإلى العظيم توسّلي   بكتابه وبأحمدِ[٥]

وبمن أتى بكلامه   وبمن هدى، وبمن هدي[٦]

وبطيبةٍ وبمن حوت   وبمنبرٍ وبمسجدِ[٧]

وبكل من وجد الرّضا   من عند ربّ واجدِ[٨]

---

[١] أختشي: أخاف وأرهب، فهو لا يخشى أحداً، لأن أقوى يد – وهي يد الله معه

[٢] وقع الشاعر في العيب الذي ذكرناه في البيت الثالث.

[٣] في البيت زحاف وقع في لفظة (أدفع) يعالج باشباع ضمة العين.

(٤) أيدّ: انصر وأصله: إجعل يدك معنا، ومنه قوله –تعالى– ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ وقوله –﴿فأيدنا الذين آمنوا....﴾

[٥] بكتابه: القرآن، وبأحمد: النبي العظيمﷺ

[٦] والتوسل –أيضاً– بمن التزم كلام الله وطبقه، وبمن هداه الله –تعالى– وهُدِي الى الخير.

[٧] طَيْبة: المدينة المنورة، وبمن حَوَت: النبي الكريم والصحابة وآل البيت، ومنبر الرسول ومسجده النبوي الشريف.

[٨] وبمن نال رضوان الله –تعالى– من عباده، وفي البيت عيب سبق ان ذكرناه في ما سبق: (واجد). ولو قال (موجد) لكان أسلم معني ومبني

لا هـــمّ فـــــأدفع شــــرّهم	وقنـــــي مكيــــدة كـــــائدِ[1]
لا هـــمّ ســــترك مســــبل	فبذيـــل حفظـــك أرتــــدي[2]
فضـــل الرســـول لنـــا ومــــن	عبـــــد المجيـــــد يمجّدِ[3]
الله مولانـــــــــــا ولا	مولــــى لعــــات مفســـدِ[4]
قرآننــــــا قربانـنــــــــا	والله أقـــــرب شـــــاهد[5]
لا بــــاركت يــــد ربّنــــا	فـــي نجــد أهـــل مفاســدِ[6]
فبـــها الـــــزلازل والفتـــن	وبــــها جنـــود مطـــــرّد[7]

---

[1] قِني: احفظني، وفي لفظ (كائد) عيب سبق التنبيه عليه.

[2] مُسبل، أي: مسدول مرخي، وقصد بقوله: "بذيل حفظك" بثوب حفظك، واستعار لفظة (ذيل) لذلك المعنى

[3] يقول: فضل نبينا هو فضل لنا، ويقصد بفضل الرسول الممدوح وهو من باب التورية والذي يعبد الله حق عبادته ينال الشرف والمجد بعبادته. وجزم (يمجد) جواب شرط جازم.

[4] العاتي: الظالم المعتدي، يقول: ان الله ناصرنا، وهو مولانا أما الظالم المتجبر المفسد فلا مولى له.

[5] يقول: تمسكنا بالقرآن هو الذي يقربنا من الله –تعالى– إليه وفي البيت عيب في قافيته، تكرر فيما تقدم

[6] يدعو على أهل المفاسد، بأن لا يبارك الله عملهم الفاسد، وفي البيت عيب تكررت الاشارة اليه.

[7] المطرَّد، أي: الملعون المطرود من رحمة الله، وهو الشيطان الرجيم وسكّن الشاعر لفظ (الفتن) ضرورة، ليستقيم البيت.

هـــي مطلـــع القـــــرن الدّنـــــي	قرن العنيــــــد الأعنــــــــدِ[1]
فبــــذا أتانــــا العلــــم فـــــــي	خــــبر صحيـــــح مســـــندِ[2]
هـــــا فليكدنـــــي مـــــن يشـــــأ	وليعـــــــل وليســــــــتنجدِ[3]
وليجمعــــــــن شـــــــــركاءه	أنـــــا فـــــي حمايـــــة واحـــــدِ[4]
فليـــــدع نـــــادي نجــــــده	ندعــــو زبـــــاني أنجــــدَ[5]
أســـد صــــؤول ضـــــامر	بطــــــل كـــــأغبر أســـــدِ[6]
فضــل الرســـول هــــو الـــــذي	والاه كـــــــــلّ مُسَـــــــدّدِ[7]
وموافـــــــــق لموفــــــــقِ	يحظـــــى بـــــأوفق مقصـــــدِ[8]

---

[1] مطلع –بكسر اللام وفتحها–، والعنيد الأعند، أي: الأشد عناداً في الباطل.

[2] يشير في هذا البيت الى أن الحديث قد ورد عن النبي ﷺ بهذا المعنى.

[3] ها: حرف تنبيه، ويكدْني: فعل مضارع مجزوم بلام الطلب وأصله: يكيدنـــي، بمعنـــى يمكر بي من يريد المكر، وليتعال عليَّ، وليستنجد بمن شاء ان يستنجده عليّ.

[4] وليجمع أنصاره وشركاءه، فأنا لا أخشاه، لأنني في حماية الواحد الأحد الفرد الصمـد – سبحانه– وجعل البيت –هنا– مؤسساً، وهو عيب في القافية. كما سبقت الاشارة.

[5] يقول: ليَدْع منجديه وأنصاره، فأنا أدعو من هو أكثر نجدة وهـم جنـود الله –ربـي–، وملائكته الزبانية "سندعو الزبانية"

[6] هؤلاء الزبانية هم أقوى من الأسد الصائل الضامر البطل الشجاع وآسد: جمعها علـى أفعُل، وهو جمع نادر للأسد.

[7] من يتمسك بفضل الرسول ﷺ ومنهجه، فإنه يكون مُسدّداً مصيباً وفيه تورية ايضاً.

[8] ويكون موافقاً لتوفيق الله –تعالى–، ويحظى بأمانيه ومطالبه.

أعظـم بـه كـم فـاز مـن	فضـل ومجـدٍ مـاجد[١]
اكـرم بـه كـم حـاز مـن	فيـضٍ وجـود جـائد[٢]
أنظـر بوارقـهُ إذا	برقـت بعليـاً فرقـدِ[٣]
نعـم الضّيـاء ويـا لـه	مـن واقـدٍ متوقد[٤]
بلـغ المـرام بنورهـا	مـنّ شـاء إلا المعتـدي[٥]
لـرأى السـبيل كمـا نـرى	لـو كـان لـم يتمـرّد[٦]
لكـنّ مختـار العمـى	كثمـود كـاره إثمـدِ[٧]

---

[١] أعظِمْ به: تعجُّب على زنة أفعِل، يصفه بأنه ذو فَضل ومجد. وفي البيت عيب السناد.

[٢] في البيت –أيضاً– عيب السناد، والمعنى واضح.

[٣] يقول: انظر الى سحب كرمه وعطائه، وحذف همزة علياء، تخفيفا.

[٤] يا له من واقد: صيغة تعجّب سماعية، والواقد: اسم فاعل من وقـد، بمعنـى: أشـعل، والمتوقد: المطاوع للاتقاد والضياء

[٥] يقول: من يرد أن ينال منيته بسبب نورها، يبلغ مناه إلا المعتدي المنحرف، فإنه لن ينال شيئاً

[٦] يقول: نحن نرى السبيل القويم؛ لأنّا متمسكون بنور الموارد النبوية، فمن لم يتمرّد علـى هذا النور، ولم ينحرف عنا فسينال ما نلناه.

[٧] لكن الذي يختار العمى على الهدى، لن يهتدي الي الحقّ كمن لا يداوي بصره بـإثمد، لكي يصح بصره.

فعمـــى وأعمـــــى مــــن يلـــي | وكـــــذاك كـــــــل مبعّدِ[1]
غلبتـــــه شـــــقوته وقـــــد | بـــدئ الكتـــاب بمـــا بـــدي[2]
ويـــــلا لــــه، بـــل ليـــس ذا | ويـــلاً ولكـــن فـــي الغـــدِ[3]
لـــو يفتـــدي مـــن بؤســـه | لكنّـــه لـــن يفتـــــدي[4]
فـــالله يجزيـــك الجـــزا | يـــا قاصمـــاً لمعـــاندِ[5]
إذ كـــان هديـــك هاديـــا | يحمـــى عـــن النـــهج الـــردّي[6]
تســطو علـــى أهـــل الجفـــا | ســطو المؤمّــر مــن عــدي[7]
قطعـــت يـــداك وتينــــهم | بمجـــــدّد ومــــــهنّد[8]
فســـبحت بحـــر دمائــــهم | فيـــها تـــروح وتغتــــدي[1]

---

[1] هذا الكاره للمداواة، وتصحيح بصره، يعمى، ويُعمي مَعَه من يسير في طريقه، يبتعد عن نور الحقِ.

[2] يقول: هذا الضّالّ تسيطر عليه شقوته ونحوسه، ويبقى بالضلال كما نُدئ به.

[3] يقول: يكتب الله له ويلاً وَعَذاباً، ليس في حياته الدنيا ولكن الويل في غدٍ -يوم القيامة-.

[4] يقول: لو حاول أن يعالج بؤسه، بالتضحية والفداء لنجح ونال ما يريد، ولكنه لن يفتدي بشيء أبداً.

[5] في البيت حذف الهمزة من (الجزاء) تخفيفاً، وفي البيت أيضاً تأسيس، وهو عيب في القافية.

[6] يقول: ان هديك يهدي الى النور والحق، وهو يحمي المرء من أن يقع في النهج المنحرف.

[7] خفف همزة (الجفاء) بحذفها، والعدي، أي: العادي الظالم

[8] الوتين: الشريان النابض بالدم، ويداك قد قطعتا ذلك الوتين بالشفرة المحددة والمهند البتار.

أثخنتـــــهم حقـــا فـــــلا يقتـــصّ منـــك ولا تــــدي[2]

حاججتــــــهم فحَجَجْتـــــــهُمْ وحججـــت خـــير معـــابد[3]

وقصـــدت طيبــــة طيّـــب فـــوردت أعـــذب مـــورد[4]

وشـــددت رحلـــك نحـــوه فشـــهدت أطيـــب مشـــهدِ[5]

اليـــوم كـــل مقـــوّم بـــك يـــهتدي بـــك يقتـــدي[6]

فحشـــرت مرضيّـــا الـــى عـــدن، كأحســـن وافـــد[7]

ونبيـــك المتفضـــل أدنـــاك فـــي ذا المقعـــد[8]

---

[1] سبحت في بحر دمائهم رائحا وغادياً، فيه دلالة على قوته وشجاعته.

[2] أي: بالغت في جراحتهم، وأثخنت في ضربهم، فلا يستطيع أن يفرض عليك قصاصـــا، ولا أن تدفع له دية.

[3] المحاجّة هي المغالبة بالحجة، فكانت الغلبة لك، واستطعت أن تغلب خـــير المحـــاجين بأديانهم وعقائدهم.

[4] قصَدت بمحاجاتك ومحاجتك الطيبة وحسن النية، فكنت في ذلك قد وردت أعذب مورد.

[5] وأعددت راحلتك تقصده وتريد القرب منه فلما وصلت اليه شهدت هناك اشرف مشـــهد واطيبه.

[6] المقوَّم: المستقيم المعتدل، وجانس بين (يهتدي) ويقتدي، جناساً باختلاس نوع الحرف.

[7] حُشرت، أي: جمعت يوم القيامة مع الخلق، وأنا مرضيّ، الى جنة عدن، في البيت سناد في القافية: (وافد).

[8] في البيت ضعف في موسيقى الشطر الأول، يستقيم باشباع ضمة اللام من (متفضل).

فــــــإذن تشــــــفع للرّضـــــــا	عنـــــــــد النبـــــــــيّ الأمجد[1]
بــــــــأنله لا تنســــــــــــاه إذ	هـــــو قـــــــادريّ أحمـــــــدي[2]
يـــــانفس طـــــــــاب أوانــــــك	فتشــــــــــكرى وتجلـــــــــــدي[3]
أتـــت المنـــــــى ودنـــــا الـــــهنا	فلوجـــــه ربـــــك فاســـــــجدي[4]
نبـــــع العبـــــاب فـــــلا ظمـــــا	وســـخا السّـحاب فـــلا صــــدى[5]
وجمـــا الجمـــال جـــــلا العنـــــا	وجـــــلا الجـــلال الســـــرمديّ[6]
وحنـــا الحنــــــان لمـــــن حنـــــا	فكلــــــــي، وطيبــــــــي واحمدي[7]

---

[1] يقول: اطلب الشفاعة عند النبي محمد ﷺ وهو النبي الأمجد التام الشرف

[2] لا تنساه، فيه تجوّز من الشاعر، وحقّه أن يجزم الفعـــل فيقـــول: "لا تنســـه"، "لأن (لا) حرف نهى، والقادري: نسبة الى الشيخ عبد القادر الكيلاني، وأحمدي ينسب الى أحمد.

[3] في الشطر الأول، ضعف في موسيقاه، يستقيم بأشباع: كسرة الكـــاف مـــن (أوانـــك). والشاعر يخاطب نفسه، ويريد منها أن تشكر وتصبر.

[4] المنى جمع منية، وجانس بين (المنى) و(الهنا) جناساً ناقصاً بنوع الحرف وحذف الهمزة من (الهناء) تخفيفا.

[5] البيت فيه طمس في الأصل غير مقروء، ولكن الناسخ كتبه على حاشية النسخة، يقـــول: ما دام عباب الماء شديداً فلا عطش وما دام السحاب هاطلاً بالماء فلا صاد وظاميء.

[6] وكذا البيت فيه طمس صحح على حاشية النسخة. وجما: بمعنى شخص وطهر: وذهـــب التعب

[7] حنا الحنان: قرب العطف، لمن أراد الحنان، فاهنئي بانفس واحمدي.

وادعـــــي قلوبـــــا لينـــــة ودعـــــي القسّـــي الجلمـــــدى[1]

إذ إن هـــذا عـــرس مـــــن بنـــــداه مزرعنـــــا نـــــدي[2]

لا تبلغيـــــــن مديحـــــــه إذ أنـــت قـــــاصرة اليــــد[3]

لكـــن أبينــــي عامــــــه وزمـــان رحلـــة ســـــيدي[4]

فـــي قصــر عيـــن كدرتيـــــ ـــن بنظـــــم ســــــلك مفرد[5]

---

[1] ضبط (لينة) بتشديد الياء. وهو وهم، لأن البيت يتكسر بالتشديد. والقسيّ الجلمد: الحجـر الصلب الشديد.

[2] فتح همزة (ان) بعد، إذ، وهو وهم والصواب كسرها، وندي: طري.

[3] لا –هنا– نافية، ولذلك جاء الفعل مرفوعاً، يقول: لن تبلغي مقامه لكون يدك قاصرة.

[4] يقول: أظهري سنته، وأرضي يوم وفاته، وأنتقال روحه الى الله –تعالى–

[5] البيت مدوّر. وهو البيت الوحيد في القصيدة جاء مدوّراً والدرتان، همـا الأبـن وأبـوه المذكوران في القصيدة.

وذكر الناسخ في آخر القصيدة قوله:

فضـــــل الرســــول مؤبّـــــد	يــا فضــل عــرس أمـــاجد[1]
هــــذا وصلـــــى ربّنــــا	بتكـــــرّر وتجـــــــدّد[2]
دومــا علــى مــن يوصـــف	بمحمّــــــد وبـــــــأحمد[3]
والآل والأصحـــــاب هـــــم	مـــأواي عنـــد شـــــدائد[4]
مــا غــرد الورقـــا علـــى	بـــان كخـــير مغـــــرّد[5]

تمت والحمد لله رب العالمين

---

[1] البيت فيه ضعف وهو جعل القافية مؤسسة (أماجد). وعلق الناسخ علـــى قولـــه: (يـــا فضل...) بأنه نداء التعجب.

[2] إشارة من الشاعر الى نهاية القصيدة، ومعناه الدعاء للنبي ﷺ

[3] في البيت ضعف موسيقي، يستقيم، باشباع ضمة الفاء من (يوصف)

[4] يدعو الشاعر للآل والصحب الذين هم مرجعه، ومأواه عند المحن والشدائد والبيت فيـــه سناد واقع في (شدائد).

[5] الورقاء: الحمامة، وحذف الهمزة تخفيفاً. والبان شجر.



٨١١/٥

ب ٤٩٨ البريلوي، احمد رضا خان

قصيدتان رائعتان/ احمد رضا خان البريلوي؛

تحقيق وشرح رشيد عبد الرحمن العبيدي-

بغداد: مطبعة الطيف، ٢٠٠٢ ص؛ ٢٤سم.

١- الشعر الديني أ- العبيدي،

رشيد عبد الرحمن (محقق) ب :العنوان

م. و

٢٠٠٢/١٥١

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٥١) لسنة ٢٠٠٢